كتاب

كشف الحجاب والران

عن وجه أسئلة الجان

تأليف

الامام العارف بالله تعالى العلامة المحقق أبى المواهب اللدنية سيدى الشيخ
عبد الوهاب الشعرانى ولد ٨٩٨ هـ وتوفى ٩٧٣ هـ

ألفه سنة ٩٥٥ هـ

قام بطبعه ونشره على نفقته بعد النسخ والمراجعة والتصحيح المسكين
الراجى عفو مولاه الخلاق

محمد عبد الله عبد الرازق

خلف نبو الكردى
بالجامع الأزهر الشريف بمصر

الطبعة الأولى

مطبعة حجازى بالقاهرة
تليفون ٥٥٤٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

هذه مقدمة الكتاب للناشر

الحمد لله حمد الحامدين الصابرين . وأشكره شكر من التجأ إلى مولاه ووقف ببابه خاشعا خاضعا متذللا فأصبح من الفائزين الآمنين . وأستغفره وأتوب اليه مما فعلته الجوارح أو خطر على الجنان وأسئله السلامة من أهوال يوم يشيب فيه الولدان . وأصلى وأسلم على المبعوث كافة للانس والجان . سيدنا ومولانا محمد سيد ولد عدنان وعلى آله وصحبه الأبرار الطيبين الطاهرين فى كل وقت وحين إلى يوم الدين

(أما بعد) فيقول العبد المفتقر المسكين إلى رحمة مولاه الغنى المتين محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق خَلَفْ نَبُو برواق السادة الأكراد بالجامع الأزهر الشريف أحد تلاميذ العارفين بالله تعالى العلامة المنتقل إلى رحمة البارى المنلا عبيدالله الهيزانى وصهره العلامة المبجل المنلا ابراهيم حقى الآشيتى ومربى المريدين ومرشد السالكين الشيخ احمد الخزنى النقشبندى وهم من أكابر علماء كردستان اكثر الله من أمثالهم فى كل زمان ومكان وجزاهم الله عنى أحسن الجزاء فقد قاموا بتربيتى وبتعليمى بعد

وفاة والدى رحمهما الله تعالى رحمة واسعة وأكرمونى غاية الاكرام وكنت أرى منهم دائما العطف والشفقة علىّ أكثر من والدى فبخ بخ بهم

لما اطلعت على كتاب (كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان) تأليف العارف بالله تعالى العلامة المحقق المدقق القطب الربانى والهيكل الصمدانى أبى المواهب اللدنية سيدى الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن على الأنصارى الشافعى الشهير بالشعرانى تغمده الله برحمته وأسكنه أعلى فراديس الجنان ونفعنا بعلومه (الذى ألفه سنة ٩٥٥ هـ) وجدته كتابا قيما نفيسا لا يوجد مثله فى العالم ولم يؤلف على منواله ولم يطبع للآن بل انه كان ملقى فى زوايا الاهمال (فألهمنى الله تعالى) بطبعه ونشره بين العالم الاسلامى ليعم الانتفاع به (فالامام الشعرانى) رضى الله عنه أمره معروف ومشهور لأهل العلم كما لا يخفى على من له أدنى بصيرة وأن مؤلفاته كثيرة المنفعة كالمنن والميزان والطبقات وغير ذلك (ولذا قد سعيت) سعى المجد وكتبت الكتاب كله بخطى وفرغت من تبييضه فى يوم الاثنين ٢٠ ذو الحجة سنة ١٣٥٣ نقلا عن نسخة الفقيه الورع الصالح الشيخ حسين محمود الرشوانى وهو نقلها عن نسخة الشيخ عبده بدر الدين بن الشيخ احمد العكارى الامام والخطيب بالجامع الكبير أحسن الله اليه وهو كتبها بخطه لنفسه فى منتصف شهر ذى الحجة سنة ١٠٤٧ سنة سبع وأربعين والف

بيد أنه كان ناقصا من نسخة الشيخ عبده المذكور سؤال واحد مع الجواب

(وهو السؤال الرابع والعشرون قوله وسألونى عن عذاب العصاة بالنار الخ) فراجعت دار الكتب المصرية فوجدت فيها بعد البحث نسختين من خط قديم فى (مجلد ٩٢ و ٢٢٨٦) فتصفحتهما فاذا السؤال المذكور مع الجواب فنقلته وأثبته فى نسختى وجعلت أتردد للدار لتصحيح نسختى حتى جاءت بفضل الله تعالى أصح النسخ الخطية الموجودة (و بعد ذلك) بذلت مجهودى لطبع الكتاب بكل ما أمكننى وأعلنت عنه بالطبع فلم أوفق لطبعه لحكمة يعلمها الله فعلم لبعض الناس أمرى فكان من شأنهم أن أشاعوا عنى اشاعات واهية للأغراض النفسانية وللتشفى والغل والحقد والحسد الذى فى قلوبهم وما كنت أظن فيهم قلب الحقائق بل كان أملى فيهم الصدق فى الأقوال والأفعال

ولكنهم أرادوا أن يطفؤا نور الله بأفواههم (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) ومع ذلك كله فلن يكل عزمى عن طبع الكتاب قط لاعتقادى فى الله تعالى بأنه سيسهل لى الأسباب ولو بعد حين وجعلت أعد الساعة شهراً واليوم سنة ولم أجد لى دواء سوى الصبر الجميل والظن الحسن فى الله عز وجل والالتجاء إليه آناء الليل وأطراف النهار فالحمد لله العزيز الحكيم قد حقق الله ظنى وبلغنى مقصودى ومطلوبى قال الله تعالى فى محكم كتابه (ومن يتعصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) هذا وانى أشكر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد الجيد

اللبان شيخ كلية أصول الدين من كليات الأزهر الشريف على عواطفه الأبوية وعلى مكارم أخلاقه الفاضلة فهو حفظه الله تعالى قد جبل على فعل الخيرات والعمل باخلاص لكلّ ما فيه شرف العلم والدين والانسانية والوطن فقد حظيت بمقابلة فضيلته بمكتبه فى أدارة الكلية بشبرا فى يوم السبت ١٩ ذو الحجة سنة ١٣٥٦ هـ وأخبرته بعزمى على طبع كتاب الشيخ عبدالوهاب الشعرانى فسر لذلك وأثنى على الكتاب من الوجهة العلمية وطلب حضرة الموقر محمود افندى توفيق الكتبى فحضر وتكلم معه بخصوص طبع الكتاب وفى ٢٠ ذو الحجة سنة ١٣٥٦ بواسطة فضيلته و بمعرفته قد حصل الاتفاق بينى و بين المذكور بطبع الكتاب وليس فى مقدورى مكافأة فضيلته إلا الدعاء فأسأل الله تعالى أن يكثر من أمثاله فى سائر الأقطار الاسلامية وأن يبارك فى عمره مع الصحة والعافية .

وهاأنا قد توكلت على الله وهو حسبي وكفى وباشرت طبع الكتاب والله أسأل أن يجعل ذلك ابتغاء لمرضاته إنه كريم وهاب وأن يوفقنى لما فيه رضاه انه سميع قريب مجيب تحرر فى ١٠ محرم الحرام سنة ألف وثلثمائة وسبعة وخمسين من هجرة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام

كتبه الراجى عفو مولاه الخلاق

محمد عبد الله عبد الرزاق خلف نَبُو الكردى

بالجامع الأزهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتى

قل أعوذ برب الفلق * من شر ماخلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات فى العقد * ومن شر حاسد إذا حسد * بسم الله الرحمن الرحيم * قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * آله الناس * من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس * من الجنة والناس * الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين ﴿ وبعد ﴾ فهذه اسئلة غريبة سألنى عنها مؤمنو الجان حفظهم الله تعالى وطلبوا منى الجواب عنها مشيداً بانشادات أهل الطريق فى ذلك وأخبرونى بأن روحانيتهم تميل إلى النظم أكثر من النثر (فأجبتهم) إلى ذلك مستعينا بالله تعالى متنشقا من نسمات الأسحار قوة الاستعداد لأجوبتهم فانها أسئلة معجمة كما ستراها ان شاء الله تعالى

(وقد أتتنى هذه الأسئلة مكتوبة) فى قرطاس فى فم شخص من الجان فى صورة كلب أصفر لطيف ككلاب الرمل وكانت الورقة قدر فرخ ورق من الورق الافرنجى مرقومة بخط عربى مردومة (ففتحتها) فاذا فيها ما قول علماء الأنس ومشايخهم فى هذه الأسئلة

المرقومة الواصلة اليكم صحبة حاملها قد أشكلت علينا وسألنا عنها مشايخنا من الجان فقالوا هذه التحقيقات لا تكون الامن علماء الانس ثم ذكروا الأسئلة إلى آخرها (وكان وصول هذه الأسئلة) إلىّ ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة دخل علىّ حاملها من طاق القاعة المطلة على الخليج الحاكمى ثم خرج وكان مراده الدخول إلىّ من باب القاعة فمنعه المجاورون لظنهم أنه كلب حقيقة وطهروا الزاوية من مواضع مشيه فلما أخبرتهم تعجبوا من ذلك غاية العجب وندموا على إزعاجهم له فالحمد لله الذى منّ علينا بارشاد إخواننا الجان فى هذا الزمان وها أنا أشرع فى أجوبتهم بحسب مايفتح الله به فى الوقت وهو حسبى ونعم الوكيل (وسميته بكشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان) نفع الله المسلمين به آمين . اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق

السؤال الأول

﴿ سألونى ﴾ (عن السبب الذى أخرج غالب مكلفى الخلق من شهود تنزيه الحق المطلق الى وقوفهم مع التشبيه)

﴿ فاجبتهم ﴾ سبب خروج غالب مكلفى الخلق عن ذلك بعدهم فى شهودهم عن حضرات الحق المطلقة فانهم لو دخلوا حضرة الاحسان لم يجدوا

للتشبيه ولا للتقييد فى جانب الحق أثراً ووجدوا ذلك الجمال المطلق منزهاً مقدساً عن أوصاف البشر وكانوا كالملائكة لا يشبهون ولا يقيدون والله أعلم

السؤال الثانى

﴿ وسألونى ﴾ (عن الإتحاد الذى يشير اليه أهل الالحاد هل المراد به أن ترجع صورة العبد هى عين الحق أم المراد غير ذلك)

﴿ فاجبتهم ﴾ المراد بالاتحاد فى لسان القوم فناء مراد العبد فى مراد الحق فلا يصير للعبد مراد مع الحق أبدا إلا بحكم التبعية وأما عند أهل الالحاد فهو زعمهم أن ذاتهم صارت ذات الله وهذا كفر عظيم وعباد الأوثان أخف حالا من هؤلاء فانهم قالوا مانعبد الأوثان الا ليقربونا إلى الله زلفى فاتجرؤا ان يجعلوها آلهة مستقلة وهؤلاء ادعوا أنهم صاروا عين الحق وهو زور وبهتان وإذا كان سيد المرسلين لم يقع له هذا الاتحاد فى أعلا مراتب قربه ليلة الاسراء وإنما كان من حضرة الحق الخاصة كقاب قوسين فلم تتصل دائرة خلقه بدائرة حقه فكيف يدعى هذا الاتحاد شخص مطرود فى حضرة ابليس وقد انشدوا فى ذلك

إذا قطعت بخط أكرة فبدا   قوسان ذاك قرب الحق فاعتبروا
إلى حقيقة أدنى منها فاذا   ماجزته لاح مايقضى به النظر

وأنشدوا أيضا

ما قاب قوسين إلا نصف دائرة   تعطى التميّز بين الكون والله

فمن يعاين عينا لايغايرها عين فذاك دنو العالم الساهى
وهو الذى فيه أو أدنى وفيه له أسرار علم ولم تدر النهى ما هى

فما وصلت الأولياء الكمل بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ الى مقام علم قاب قوسين مع تباين مشهدهم لمشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الله لأنه صلى الله عليه وسلم شهد ذلك بعينى رأسه والاولياء يشهدون ذلك بعينى قلوبهم فلا أحد يشهد فى الحق مشهده صلى الله عليه وسلم وانشدوا

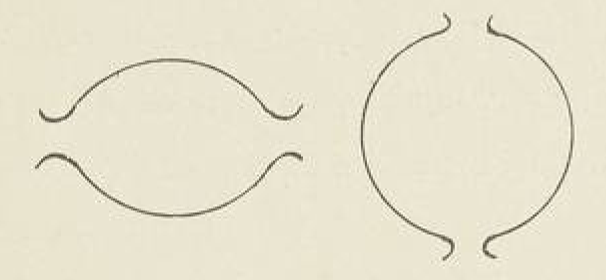
قاب قوسين لنا من قلبنا قاب قوسين لمن أسرى به
فحلال وحرام بين ما هنا بينهما من مشتبه
وهو يدرى انه وارثه ليس يدرى ذاك غير المنتبه
غير أنى وارث مستخدم وكذا نلناه منه فانتبه
انما التشبيه من قال أنا عين من أسرى به ما أنا به

وأنشدوا أيضا

أنبياء الله ما أدبهم غيره فاعتصموا بالادب
فهم السادات لايخذلهم هكذا عينهم فى الكتب
فالذى يمشى على آثارهم فهو معدود فى النخب
فاذا كان كذا ثم كذا لم يزل إذ ذاك خلف الحجب
أسعد الناس بهم تابعهم فتراهم مثلهم فى النصب

لزموا المحراب حتى ورمت   منهم اقدامهم في القرب

وهـذا مثال قاب قوسين فالعارفون يشهدون السر القائم بدائرة الخلق أنه من الحق



وغيرهم لا يشهد هذا السر بل يقول أنه خلق صرف فلم يزل بينهما النزاع والحق مع العارفين وإلا كان العالم مستقلا بنفسه وذاك محال والله أعلم

السؤال الثالث

﴿وسألوني﴾ (اذا كان لا حلول ولا اتحاد فما القوى الحاملة للعبد هل هي عين أم غير فان قلنا هي غير فقد قام العبد بنفسه وهو محال وإن قلنا عين فهو عين القول بالحلول وما معنى حديث كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها أوضحوا لنا الجواب فاننا في حيرة عظيمة)

﴿فاجبتهم﴾ هذه مسألة لا يرفع الشبهة فيها بالكلية الا الكشف فاعملوا على جلاء مرآة قلوبكم بالأعمال السنية والشيم المرضية والا فالعقل في حيرة من ذلك

وقد انشدوا

اذا ما كنت عيني فى وجودى — وعين قواى أين أنا وأنتا
فاما أن يكون الشأن عيني — وإما أن يكون الشأن انتا
وإما أن أكون أنا بوجه — ومن وجه سواك يكون انتا
فانت الحرف لايقرى فيدرى — وانت محير الحيران انتا
أرى عجزا وذاك العجز عيني — وجهلا بالأمور فأين أنتا
فما أقوى على تحصيل علم — ولا المعنى المشار إليه أنتا
فخرنا فى وجود الحقّ عجزاً — فأنت الله والرّحمن أنتا
فذاك أنا وهو لاأنت فانظر — إلى قولى إذا ماقلت أنتا
فمن أعنى بأنت ولست عيني — ولا غير فخرت بلفظ أنتا
لأنى لا أرى مدلول لفظى — ولا أنا عالم من قال أنتا
أرى أمراً تضمّنه وجودى — وأنت تغار منه وليس أنتا
فان زلنا بقول فعلت عبدى — فثبتنا بأمر ليس أنتا
فقل لى من أنا حتى أراه — فاعرف من أنا وأنت أنتا
فلولا الرّب ماكنا عبيداً — ولولا العبد لم تك أنت أنتا
فأثبتنى لنثبتكم إلهاً — ولاتبق الاانا فتزول أنتا

ومعنى لنثبتكم أى عندنا لما توجدنا وإلافانت ثابت لنفسك حال فقدنا. وَمعنى فتزول أنت أى تحجب الناس عن شهودك فلا يصير

أحد يشهدك وتعالى الله عن الزوال الذى هو العـدم فافهموا . وأمّا معنى كنت سمعه الذى يسمع به الى آخر النسق فمعناه أنّى أكون أفعل له ما يريد بجميع قواه فعبّر عن آثار المعانى القائمة بهذه الأعضاء بنفسه تعالى لأنه هو الفاعل لها الموجد لها فى العبد فكأنها هو تعالى وليست هى هو فللحق تعالى الفعل بلا آلة وله الفعل بالآلة مثل قوله تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) ومثل قوله تعالى (وما رميت اذ رميت ولـكن الله رمى) فافهموا . وأكثر من ذلك لايقال لعلماء الأنس فضلا عن مؤمنى الجن والله أعلم

السؤال الرابع

﴿وسألونى﴾ (اذا جهل العبد حقيقة نفسه وحار فلم يقطع بكون حقيقته هو الحق أو حقيقته غيره هل له أن يقول أنا الحق فى وجودى)

﴿فأجبتهم﴾ لا يجوز ذلك لأحد ولو ارتفعت رتبته فى التقريب وللحق تعالى أن يقول ما ثم غيرى وأنتم عدم فى حال كونكم وجودا لأنى على كلّ شىء قدير أخاطب المعدوم كالموجود وأنعمه وأعذبه فى حال عدمه وقد أنشدوا فى نحو ذلك على لسان الحق تعالى :

لو ظهرنا للشىء كان سوانا ... وسوانا ما ثمّ أين الظهور
أنا عين الوجود ما ثمّ غيرى ... ولهذا أنا الاله الغيور

لا تقل ياعبيد أنك أنّى أنا باق وأنت فان ثبور
كلّ وقت فانت خلق جديد ولهذا لك الفنا والنشور

وأنشدوا أيضاً

نكون على النقيض إذا اجتمعنا وإن نتأ نكون على السواء
وفى التحقيق ما الكون عين بلا شكّ سواه ولاسواء
فقل للمنكرين صحيح قولى عميتم عن مطالعة العماء
وعن نفس تكون فيه خلق كثير شكله شكل المرائى
فتقلب صورة الرائى اليه بحكم ثابت فى كل رائى

(وقد انشدوا فى ذلك)

فان الله ليس له شريك ولا مثل ولاندّ وكنه
فان حصلت سرّ العلم فيه فكن منه على علم وصنه
فمهما قلت لست أنا بلاهو فضد القول والتعبير منه
إذا ما قلت إنّ النعت عين فأين الواحد المعقول منه
إذا حققت قولى ياقسيمى علمت فلم تقل من أنت من هو

وانشدوا أيضا

انّ الرّجال رجال الله كلّهم والعارفين ومن يبقى ومن عبرا
ما منهم أحد يدرى حقيقته الا الذى جمع الآيات والسورا

يعني خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام

وانشدوا أيضا

أنا مع الحب حيث كانا مستقبلا ماضيًا وآنا
مقيداً مطلقاً نزيهاً مقدساً عامراً مكانا
من قال شوقا يريد عيني بأن يراها فقد جفانا
اين أنا منك يا جهول لم يلحظ العقل والزمانا
كيف لها أن ترى جلالي وقد رأى الصعق من رآنا

والله تعالى أعلم

السؤال الخامس

﴿وسألوني﴾ (عن إدراك الحق تعالى لم كان لا يدرك باقامة الأدلة) ﴿فاجبتهم﴾ انما لم يكن الحق تعالى يدرك بالدليل لأن أدلة المحدثات كلها جاهلة بخالقها فاحرى بالجهل من يستدل بها ولكن الله تعالى إذا أراد أن يظهر لقلب عبد يعيره علماً من علمه فيدركه به ادراكاً لا تعلقاً بذلك العبد لا بالله كما قالوا :

أعارته طرفاً رآها به فكأن البصير لها طرفها

وأنشدوا في ذلك

توحّد ربك لا عن كشف برهان فكّر فوحدته لا تقبل الثاني

وكلّ من يقبل الثانى فمتصف   فى حكمه بزيادات ونقصان
يا بانياً عقده على الدليل لقد   جهلت أين آساس العقد ياباني
الحقّ توحيده توحيدَ مرتبة   والحقّ يعضده من جانب ثانى

وأنشدوا أيضا

طالب العلم ليس يدرك ذاتى   بدليل لكون ذاك محالا
فتراه ترانى فى كلّ شىء   ويرانى أبديه حالا فحالا
فيرى نفسه وليس سواه   والهدى لا يكون قط ضلالا

والله تعالى أعلم

السؤال السادس

﴿ وسألونى ﴾ (لم كان الجسم لايرى الروح مع أنه قائم بها وهى أقرب اليه من كل شىء)

﴿ فأجبتهم ﴾ الجواب فى هذا كالجواب فى مثل قولهم لم كان الخلق لا يدركون خالقهم فى هذه الدار ولا يرونه مع أنه تعالى أقرب اليهم من حبل الوريد وإلى ذلك الاشارة بحديث من عرف نفسه عرف ربه وهذا أمر لا يزيل شبهته إلا نور الكشف والشهود وأما العبارة فلا تركبه أصلا والله تعالى أعلم

وقد أنشدوا فى ذلك

النّور كيف يراه الظلّ وهو به   قد قام فى الكون عيناً فى تجلّيه

الرّوح ظلّ وعين الجسم تظهره من نور ذات يراه فى تدلّيه
وليس يدرى الذى قلناه غير فتى ذى خلوة فيراه فى تخلّيـــه

وانشدوا أيضا

الجسم ظلّ لذات الرّوح ليس له علم يحققه عقل ولا بصر
إن قام قام به وإن سار سار به فعينه ليس هو وكونه غير
فأعجب له من وجود لا وجود له ولن يزول لزال النفع والضرر
هذا الذى قلته العقل يحمله بجملته وليس يدريه الا الشمس والقمر
فالشمس أنثى وبدر التم إن نظرت عين التفكر فيه حاكم ذكر
فكان بينهما الأنبا وليس هما سواهما فاعتبر إن كنت تعتبر
عجبت من واحد فى ذاته عدد له الظهور وفيه الكون والعبر

أى ذلك مقام حضرة تقصر عنه العبارة والله أعلم

السؤال السابع

﴿وسألونى﴾ (عن سبب تكييف العقول للحقّ مع أنّ الحق تعالى فى ذاته لا يكيّف ولا يمثّل ولا يشبّه فمن أين جاء للخلق التكييف)

﴿فأجبتهم﴾ جاءهم ذلك من شهودهم أنفسهم فى مرآة معرفة الحقّ تعالى كالمرآة المحسوسة فانّك إذا رأيت فيها لاترى إلا صورتك لأنها

تسبقك فتطبع فى المرآة فاذا حققت النظر وجدت صورتك قد سبقتك فارتسمت قبلك فلا يقع بصرك إلا على صورتك واجتهد أن ترفع ذلك الارتسام حتى ترى جرم المرآة لاتقدر أبداً فافهم فعلم أن القلوب لو انجلت مرآتها وقربت بالنور الالهى وصفت سرائرها وقربت من حضرة الله القرب المشروع لم تجد فى جانب الحق إلا التنزيه المطلق لأنه تعالى قد باين خلقه فى سائر المراتب فلا يجتمع مع خلقه فى حدٍ ولا حقيقةٍ ولا جنسٍ ولا شخصٍ ولا نوع وما ورد مما يعطى ظاهره التشبيه ليس هو تشبيه حقيقةً وإنما ذلك تنزيل إلهى لنا رحمة بعقولنا لنتعقل المعانى التى جاءتنا على أيدى رسله لاغير ولو أنه تعالى طالبنا بتعقل ماهو عليه فى علا ذاته الذى هو التنزيه المطلق ما عقلنا من أحكامه شيئا لأننا مانعقل إلا ما كان على شاكلتنا بما هو فى مقامنا فيقال لأحدنا سميع وأين سمعه من سمع الحق ويقال لأحدنا متكلم وأين كلامه من كلام الحق ويقال لأحدنا عليم وأين علمه من علم الحق ويقال لأحدنا حليم وأين حلمه من حلم الحق ويقال لأحدنا كريم وأين كرمه من كرم الحق وهذا فلولا أنه تعالى خاطبنا بنظير أسمائه وصفاته مع أنها لانظير لها لما كنا عقلنا عنه شيئا فما خاطبنا به وقد أضاف تعالى الفعل إلى عباده وجعلهم فاعلين وهم فى حال كونهم فاعلين مفعولين للحق تعالى فأين فعلهم من فعله وإذا كان تعالى هو خالق ذواتهم فكيف

لايكون خالقا لما يشاء على يد تلك الذوات فانّ أعضاء الانسان كالباب الذى يخرج منه الناس فكما أن الناس لم يخرجوا من داخل ذلك الباب فكذلك أقوال الخلق وإن نسبت اليهم تلفظاً لم يخلقوها و كذلك أفعال العباد لم تخلق من أعضائهم لكن لما كانت الأفعال أعراضا لاتظهر إلاّ فى جسم أضيفت الأفعال إلى الأعضاء من هذه الجهة كاضافة الرىّ والشبع إلى الماء والطعام فان الله يخلق الرى والشبع عندهما لابهما ومن أراد أن يطلع على حقيقة مسئلة الكسب فليطلع بعقله إلى المخلوق الأول الذى لم يتقدمه مخلوق وينظر هل هناك مشارك للحق فى إيجاده يتضح له ذلك فهو تعالى الذى يخلق الأشياء عند الأشياء لابالأشياء خلق النفخ فى عيسى وخلق الروح فى الطائر ولايقال إذا كان الحق تعالى هو الفاعل وحده فنفسه خاطب بقوله أفعل أولا تفعل لأن من واجب الأدب مع الحق إذا طالع أحد من عبيده على شىء من مكنونات علمه أن يلزم الأدب معه تعالى فان حضرته تعالى لاتقبل المحاققة أذهى من سر القدر فاياكم وسوء الأدب وطالعوا بأنفسكم إلى حضرة الأزل واستصحبوا ذلك التربية المقدس إلى الأبد تفوزوا

وقد أنشدوا

فى نظر العبد إلى ربه ... فى قدس العز وتنزيهه
وعلوّه عن أدوات أتت ... تلحق بالكيف وتشبيهه

دلالة تحكم قطعاً على مرتبة العبد وتنويهه
وصحة العلم وإثباته وطرح بدعىّ وتمويهه

السؤال الثامن

﴿وسألونى﴾ (إذا كان العبد محدثا وليس له ثبوت عين فى القدم الأزلى فاذا وجد فليس هوهو وإذا لم يكن هوهو فما هو الأدب مع الله تعالى يمنعنا أن نقول هو عين الحق فاذا كان الأمر كما ذكرنا فما مرتبة العبد فى الوجود أوضحوا لنا ذلك)

﴿فأجبتهم﴾ مرتبة العبد أنه وجود متردد بين وجود وعدم لا يخلص لأحد الطرفين ولذلك سماه أئمة الكلام عندنا ممكنا فلا يعبر عنه بأكثر من مخلوق موجود من أحد طرفيه الذى هو تعلق العلم الالهى به ومعدوم من طرف الآخر الذى أشار الحديث إليه بقوله كان الله ولا شىء معه وكان هنا هى الوجودية لا كان الفعلية ككان ويكون فافهم فوجود العبد مُحْتَوِشٌ بالعدم قبل إيجاده وبعد فنائه تجوز أن يقال الحق تعالى حلّ فيه ولا أنّ العبد اتحد بربه إذ لا حلول ولا اتحاد عند علمائنا من الانس ومن قال بغير ذلك فقوله زور وبهتان فان أردتم أيها الجان أن ينكشف لكم الأمر وتزول عنكم الشبهة فاعملوا على جلاء مرآتكم بأكل الحلال والتحلّى بالأخلاق المرضية فانكم تظفرون بالمعارف التى لا تزلزلها الأدلة ولا تتعبوا أفكاركم فى أن

تعرفوا هذا الأمر وأنتم تأكلون الشبهات وتتحلون بالرذائل فانكم لا تظفرون بطائل وقد أنشد بعض من حار من رجال الانس فقال

لست أنا ولست هو　　فمن أنا ومن هو هو
فيا أنا ماأنت أنا　　ويا هو ماأنت هو
لو كان هو مانظرت　　أبصارنا به له
ما فى الوجود غيرنا　　أصلا وهو ماهو هو

وقد أنشدوا أيضا مواليا

غيبّتنى فيك حتى قلت إنّى أنت　　نادى لسانى مع البلوى ترى من أنت
فقال عشق أنا المحبوب قلت أحسنت　　لكن على حكم تنزيهك فما هو أنت

وأنشدوا أيضا

مافى الوجود سواه فانظروه كما　　نظرته تجدوا فى هو الذى ماهو
ومن يدل عليه فهو ذو جدل　　فى قلبه منه أمثال وأشباه
لولاه ما نظرت عين بناظرها　　لولاه مانطقت بالذكر أفواه
فاحكم عليه به إذ أنت فى عدم　　وأثبت عليه فما فى الكون إلاهو
والله لولا وجود الحق ماقبلت　　أقواله فى وجود الكون لولاه

وأنشدوا أيضاً فى نحو ذلك

إن قلت إنى وحيد قال لى إحدى　　أليس مركبك التركيب والجسد

فلا تقولنّ ما بالدار من أحد　　فالدار معمورة والساكن الصمد
وليس يخرب داراً كان ساكنها　　من لا يقوم به غلّ ولا حسد

وأنشدوا أيضا

وذاك الذى قالوا وذاك الذى عنوا　　وما ثم إلا الله ليس سواه
ويطلب من يدرى وأين سواه : والله أعلم

السؤال التاسع

﴿ وسألونى ﴾ (ما الذى شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سورة هود وأخواتها وما أخواتها من القرآن العظيم وكيف صح له صلى الله عليه وسلم هذا الخوف الذى شيبه مع عصمته وتحققه أن الحق تعالى لا يمكر به)

﴿ فأجبتهم ﴾ الذى شيبه من سورة هود هو قوله تعالى (فاستقم كما أمرت) صرح بذلك جماعة من علماء الانس منهم (الشيخ محيي الدين بن عربى) رحمه الله تعالى وأخوات هود هى كل سورة فيها ذكر الاستقامة لأن المقرب لو استقام فى نفسه حدّ الاستقامة الكاملة يمنعه الأدب أن يشهد فى نفسه أنه وفّى بالأمر بحيث لا يبقى بعده درجة يصح أن يرقى اليها بل المقرب نفسه أولى بالخوف من المحجوب لأن من خصائص حضرات القرب شدة خوف أهلها كأهل حضرت الملك المتجلّى بالهيبة

فـكل من قرب من تلك الحضرات خاف الخوف الأشد ومن ادعى مقام التقريب مع الادلال على الله فما عنده خير من التقريب ولوأن خوف الأعوج كان أشد من المستقيم لما كان من الأعوج قط مخالفة فوقوعه فيها يدل على أنه أقل خوف من الأنبياء بيقين فافهموا

وقد أنشدوا فى المستقيم

المستقيم الذى قامت قيامتـه ... من غير موت ولا يدرى به أحد
وليس يصرفه عن أمر خالقه ... من الخلائق لا أهل ولا ولد
وما له فى الوجود الـكون مستند ... الا الأله الذى اليه يستند

وهذا من أحد ماصدقات الـكرامة فافهموا والله أعلم

السؤال العاشر

﴿ وسألونى ﴾ (ماتقولون أيها الانس فى نحو قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ولتـكونن من الخاسرين وقوله تعالى لولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا الآية هل المراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الأمة ويكون صلى الله عليه وسلم قد تحمل عن أمته صولة الخطاب الالهى فان كان هو المراد فأين القول بعصمته)

﴿ فأجبتهم ﴾ لايجوز أن يعتقد بهذه الآيات ونحوها أن المراد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجماعنا على عصمته صلى الله عليه وسلم من الوقوع فيما يخالف به الأدب فضلا عن وقوعه فى مثل ماذكر فى هذه الآيات

من الشرك والركون إلى أهل الباطل فافهموا ذلك وأما نحو قوله تعالى (فان كنت فى شك مما أنزلنا إليك) فهو على سبيل الفرض والتقدير نظير قوله تعالى (ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر) فانه على سبيل الفرض والتقدير بلا شك فأمنه الله بذلك لما علم فى قلب نبيه من الخوف الناشىء عن حضرة الاطلاق التى يغفر منها لمن يشاء ويعذب من يشاء لامن حضرة التقييد فانه صلى الله عليه وسلم أمن منها أن الله لايمكر به فى حالة من الأحوال نحن أولى بالشك من ابراهيم انما قال ذلك تواضعا مع الله تعالى نظير قوله عن يوسف عليه الصلاة والسلام (لو كنت مكانه لأجبت الداعى) فانه إنما قال ذلك تواضعا مع أخيه يوسف أى كنت أجيب الداعى لقلة صبرى مع أنه صلى الله عليه وسلم أتم صبرا من يوسف بيقين واعلموا أنه ليس المراد بشك ابراهيم المذكور الشك فى قدرة الله تعالى معاذ الله من ذلك أن يقع فيه الأنبياء وانما المراد انهم يعلمون أن لطريق الاحياء للطير وجوهاً متعددة والنبىّ وكلّ عالم مجبول على طلب العلم ومعرفة الطريق التى يأتيهم العلم منها فيطلبون أن يطلعهم الله على كيفية إحياء الطيور لاعلى سر القدر قال تعالى (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) فافهموا ذلك أيها الجان ونزهوا الأنبياء عن كل مايؤدّى إلى رائحة تنقيصهم فان حالهم ليس كحالنا ولا حالكم وقد بلغنا عن بعض أهل الكشف منا أنه قال كانت معصية

آدم فى أكله من الشجرة فى ظاهر الأمر فقط دون باطنه إذ الأنبياء دائماً فى حضرة الإحسان لايخرجون منها لاسيما حضرة الاحسان فى حال كونهم فى الجنة وصاحب حضرة الاحسان لايتصوّر منه قط معصية لان المعصية لاتكون إلا بعد الحجاب ومن هو يشاهد الحق تعالى كيف يعصى وكيف ينتهك حرمة تلك الحضرة هذا لايكون وسمعت من ينسب إلى الصوفية أنه كان يقول انّ وقوع النهى لآدم عليه الصلاة والسلام مع ملاحظة نفوذ الارادة الالهية واعتقد كون آدم عليه السلام من أكابر أهل الكشف عن مواطن حقائق الأمور يقتضى كون القضية لم تقع عن غفلة وانما وقعت عن علم من أهلها فكان مثال معصية آدم عليه السلام مثال ملك جمع خواصّ أهل حضرته وقال لهم إنى أريد أن أفعل فعلا وأخلق خلقا وأجعل لهم دارين وأجعل لكل دار أهلا وعملا خاصاً بها وأسدل الحجاب عليهم حتى يقع بهم ماسبق فى علمى ولكن لا أحب أن يشاع عنى أن أخرج من جوارى من هو مطيع الى فلا بدّ من حجة أقيمها عليه بين هؤلاء المحجوبين الذين أخلقهم فى الأرض فاذا قلت لآدم لاتأكل من الشجرة أولاتقرب منها فليأكل وليقرب منها فانى راض منه فى عاقبة ذلك فان عين ماوقع عنه نهى له عن القرب منها هو عين مانفذت بوقوعه فيه ارادتى فمن كان حاضراً هذا للغز علم الأمر على ماهو عليه ونزه آدم عليه الصلاة والسلام عن الوقوع فى المخالفة ومن لم يكن حاضراً نسبه للمخالفة وقد نزل القرآن

بذلك فى قوله (وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه عليه وهدى) فما خاطب تعالى بالاصالة بقوله وعصى آدام ربه فغوى إلا من يتصور فى حقه العصيان من المؤمنين الذين لم يكونوا حاضرين لا المحسنين الذين كانوا حاضرين ذلك الاتفاق فان التخويفات والحدود كلها مانزلت بالاصالة الا لمن يتعدى الحدود ولو كان فى ذلك أيضاً تعليم لأولاد آدم كيف يفعلون إذا وقعوا فى معصية بحكم القضاء والقدر فيقولون مع علمهم بأنّ ماوقع منهم كان بقضاء وقدر لامرد له (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين) وكان بكاء آدم عليه الصلاة والسلام وندمه وخوفه فى ظاهر الامر فقط لأنه عليه الصلاة والسلام كان فاتحا للنقيصة وعالماً بما يؤل الأمر اليه بعد الأكل من الشجرة فان الله تعالى كان علّمه أسماء كل شىء فى الكون كما قال عبد الله بن عباس من قدر وفأس ومحراث وطاحون وغير ذلك حتى القصعة والقصيعة والفسية والفسية فبقى مترقباً خروجه إلى تلك الدار التى يستعمل هذه المسميات فيها وكان من محبته للحق أنه طلب إقامة الحجة عليه أى على نفسه بفعل يقع فيه ثم يكون من الحق المغفرة له ليتميز الحق بالكرم والحلم المطلق ويتميز العبد بالذل والفقر المطلق وأطلعه الله تعالى على مايخرجه من صلبه من الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين وأن جميع أعمالهم فى صحائفه عليه الصلاة والسلام وأما معاصيهم فليس عليه من وزرها شىء

ومن هناك رأى ولده داود عليه السلام وما وهب له الحق تعالى من العمرواستقلاله له فوهبه من عمره ستين سنة أو أقل كما ورد وكان جحود آدم عليه الصلاة والسلام لما وهبه فى ظاهر الأمر لافى باطنه إذ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أولى من وفّى بماوعد (وقوله فى الحديث فجحد آدم فجحدت ذريته ونسى آدم فنسيت ذريته) لاينافى ماذكرنا لأن الجحود والنسيان وقع فى صورة واختلاف العلماء فى العلل لايقدح فى فهم كلامهم وبعد أن اتفقوا على الأحكام ، هذا هو اللائق بمقام أبينا آدم عليه الصلاة والسلام ومن قال غير ذلك فهو تحت عهدة قوله حتى يخرج بين يدى الله عز وجل انتهى وهو كلام يحتاج بعضه إلى تحرير فى عدّة أمورٍ من أظهرها انه لايلزم من علم آدم بالأسماء علمه بالمسميات على ماهى عليه حتى ينبنى عليه انزجاره عن المخالفة باحاطته علماً بمسماها وبما يترتب عليها من العتاب اللائق بها وتقدير أنا نلتزم علمه بالمسميات أيضاً فلا ينهض الاحتجاج بكون ذلك زجراً لآدم عليه الصلاة والسلام حتى نرتب عليه ان فعلته عليه الصلاة والسلام كانت على علم وشهود بعد أن سمعنا قوله تعالى (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى) و بتقدير ان يتنزّل ويحمل قوله تعالى فنسى على أنّه فَعَلَ فِعْلَ من نسى لأنه نسى حقيقة كما قيل نحو ذلك فى قوله تعالى فى حق أفضل خلقه محمد صلى الله عليه وسلم (وتخشى النّاس والله أحق أن تخشاه) وفى نحو قوله تعالى فى حقه صلى الله

عليه وسلم (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك) فلا يمكن أن يحمل إبليس على أنه من خواص أهل حضرته تعالى حال معصيته لأنّ ذلك يؤدى إلى اعتقاد سعادته وفى ذلك مالا يخفى وماجعل العلماء للعبد جزء اختياراً الاّ ليفتحوا له باب الندم والحزن إذا وقع فى المخالفات مع أنه لولا شهودا له مدخلا واختيارا فى تلك المعصية ماندم لأن أحدنا لا يندم قط على فعل ليس هو فعله فقصد العلماء بذلك منع العبدان يحتج بالإرادة والجبر و يقول ليس الفعل لى حتى أندم عليه فيسيء الأدب مع الله تعالى و يتطرق من ذلك بطلان الحدود القائمة فى الوجود كلها فلا ينسب إلى أحد من المخلقين فعل و يصير خطاب الحق تعالى إلى عباده بالأمر والنهى مباهتة للحس ولم يكن يوثق بالحس فى شيء. فرضى الله تعالى عن العلماء ما أكثر شفقتهم على الخلق وما أشدّ حرصهم على مايقرب العباد إلى الله عز وجل. وقد رأيت مرة لوحاً نزل من الحق معلقاً بسلسلة من فضة وهو من زبرجد مكتوب فيه بخط عربى واضح إعلم أن حكم هؤلاء الخلائق كحكم الطينة المعجونة من سائر الاجرام والطعوم والروائح والخفة والثقل والحلاوة والحموضة والمرارة والملوحة والكرم والبخل والشجاعة والجبن ولذلك تداولت عليهم الأحوال بحسب طينتهم فما تراه مفرقا فى الأكوان كلها هو فيك يا ابن آدم لأن الطينة إذا عجنت مما ذكرنا ومما لم نذكره حتى صارت روحاً واحدة

يقتضى العقل بانّ فى كل ذرة منها إذا فرقت مجموع ما فيها غيرها وما
خرج عن حكم هذه الطينة سوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فان
الله تعالى قد طهر طينتهم من سائر الرذائل لسابق العناية لا بعمل عملوا
ولا بخير قدموه بل بمحض اصطفاه وتقريب لهم وأما غير الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فهم باقون على أوصاف تلك الطينة فتارة تجد جبانا وتارة
تجد أحدهم كريما وتارة تجده بخيلا وتارة شجاعا وتارة مطيعا وتارة عاصيا
وهكذا فتداولت عليهم الأحوال الرذائل وغيرها بخلاف الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام اخلاقهم كلّها مرضية رفيعة حسنة فمادامت العناية تحف
ذلك الولىّ مثلا فالأخلاق الحسنة كلها ظاهرة فيه مستعملة والاخلاق
السيئة سا كنة كامنة لا تتحرك فاذا تخلفت عنه العناية تحركت الأعمال
السيئة والاخلاق الردية للاستعمال وخمدت تلك الأخلاق الحسنة ويقول
الناس عند خمود الصفات الحسنة فى عبد وقيام الاخلاق السيئة نعوذ
بالله من شر مارأيناه . وانظروا هذا الظلام الذى على وجهه و يقولون عند
خمود الصفات الردية وقيام الصفات الحسنة شىء لله المدد وانظروا إلى
النور الذى على وجه هذا ونحو ذلك ففى الأعلى من الأولياء ما فى الادنى
وعكسه ومن هنا كانوا محفوظين لا معصومين بعصمة الأنبياء فافهموا
أيها الجان هذا المحل وتأملوه فأنكم لا تجدوه فى كتاب من كتبكم ولا

من كتب الانس وقد علمتم بهذا البيان وتحققتم أن ماعدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من سائر العبيد أسير بين حكم الارادة المجردة عن امتثال الأمر وبين الامر التابع للارادة وأن الارادة أن إرادت للعبد امتثال الأمر امتثله لامحالة وسمى طائعاً ظاهراً وباطنا لأن الامر وافق الارادة وأن إرادت الارادة للعبد عدم امتثال الأمر لم يقدر على امتثاله وسمى عاصياً للأمر مطيعاً للارادة

وأنشدوا

فمن عصى الله قد وفى حقيقته ومن أطاع فقد وفى طريقته

فما ثم إلا مسمى مطيع فمن لم يطع الأمر أطاع الارادة لكن الحق تعالى لم يجعل السعادة إلا فى امتثال الأمر ومنعنا الاحتجاج بالارادة ولم يقبلها منا كما قال عباد الأوثان (لو شآ الله ماعبدنا من دونه من شىء نحن ولا آباونا) ولم يقبل الحق ذلك منهم لأنه حق أريد به باطل ومن هنا قال علماؤنا نؤمن بالقدر ولانحتج به فأياكم أيها الجان من الاحتجاج بالارادة المجردة عن امتثال الأمر ثم إياكم ولو علمتم أن الارادة لايمكن عصيانه فان المعصية لاتقع قط والعاصى مشاهد لحكم الارادة انما يرجع إليها بعد ان يقع فيتنفس بها من شدة الضيق الذى حصل فى نفسه من المخالفة وقد حكى أن ابليس جادل ربه وقال يارب كيف تأمرنى بالسجود

لآدم ولم ترد ذلك منى فلو أردته لوقع منى ولم أخالف فقال له الحق تعالى متى علمت منى أنى لم أرد ذلك منك قبل الاباية أم بعدها فقال بل بعدها فقال له تعالى بذلك آخذتك أنتهى و يشير إلى ذلك نحو قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لوشاء الله ما أشركنا ولا أباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا أن يتبعون إلا الظنّ وان هم الا يخرصون) فانظر يا أخى كيف وقع ابليس الذى هو يوقع الناس بالتزيين والوسوسة وكيف صاده فخّ القدرة الالهية تعلم عجزك أنت عن مخالفة الارادة من باب أولى وأنشدوا فى عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الشرك والشك والركون المذكور فى أول سؤالكم وأن المراد به نحن لاهم

أن الركون إلى الاغيار حرمان فى الدين وهو ركون فيه خسران

وأنشدوا فى ذلك أيضا

ناط العذاب به شرع يحققه صنفين قلبى وايمان وإحسان
هذا لمن قد رأى فى ذاك مصلحة فكيف من حاله زورو بهتان
الله يعلم انّا لانقول به ولو تقطّع أوصال وأركان
والله ما كان ذاك الحكم الّالنا كالشك والشرك يقضى فيه برهان
فانّ قائله ذو عصمة وله على الذى قال فى الله سلطان

وأنشدوا فى معنى تحكم الارادة وقهرها للعبد على مايريد

وذا من أعجب الأشياء عندى فيأمرنى ويفعل مايريد
يقول لى استقم ويريد منى مخالفة يؤكّدها الشهود
فياقومى اسمعوها قلت فيمن هو المولى ونحن له العبيد
يرد الأمر لا المأمور فانظر إلى حكم يشيب له الوليد

واعلموا أيضا وتحققوا أيها الجان أنّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينتقلون قط من حالة الاّ لأعلى منها لدوام توفيقهم إذ ليس لهم من الأفعال ما يوقفهم عن الترقى طرفة عين وكذلك كمل ورثتهم بحكم الارث لهم فكان نزول آدم عليه الصلاة والسلام إلي الأرض التى هى محل الذلة والافتقار أكمل فى حقه ففيها العز والافتخار لأن كمال العبيد لايكون الاّ بالتلبيس بذلك .

﴿ وأنشدوا ﴾

إذا حط الولىّ فليس الاّ عروج وارتقاء فى علوّ
فان الحق لاتقييد فيه ففى عين النوى عين الدنو
فحال المجتبى فى كل حال سموٌّ فى سموّ فى سموّ

أى لأنه أى الولى لم يصرّ قط على معصية بل يتوب منها على الفور وأجمع مشايخ الطريق من الأنس كلهم على أن من كان فيه صفتى الفناء

والعزّ لا يمكنّ من الدخول لحضرة الصلاة أبدا فما تقرّبنا إلى الحق حينئذ الا بتخلقنا بما ليس من صفة فانظرما أعجب هذا الأمر فى حضرة القرب يطرد منها من تخلّق بصفات ملكها سبحانه وتعالى التى لم يأذن فى التخلق بها وقد بلغنا عن أبى يزيد رضى الله عنه أنه قال رأيت البارى جل وعلا فقلت يارب ماأقرب مايتقرب به المتقرّبون اليك فقال بما ليس من صفتى الذل والافتقار وقد بان لكم أيها الجان ان من كان فى حضرة الاحسان ملازما للأدب لايحجب ولايقع منه معصية قط ولا فخر ولا عجب فان الله تعالى ماشرع لنا الطاعات بالاصالة إلا ليجمعنا بها عليه فاذا افتخرنا بها وأعجبنا بانفسنا وغبنا عن شهود ذلك الفضل من الله تعالى خرجنا بها عن حضرة الاحسان وهناك يبتلينا الله بالوقوع فى المعاصى ويلقى فى قلوبنا الندم والوحشة بيننا وبينه ونرجع اليه ذليلين خاضعين فمن لايجىء بشراب الليمون الذى هو الطاعات جاء بحطبه الذى هو المخالفات ودليل ذلك من كتابنا قوله تعالى (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) فتأملوا أيها الجان ذلك والله يتولي هداكم وهو يتولى الصالحين

﴿ السؤال الحادى عشر ﴾

﴿وسألونى﴾ (عن مقام المعرفة بالله تعالى هل أحد يصل فيه إلى حدّ يعرف الله تعالى كما يعرف الله نفسه أم لايصح ذلك لأحد)

﴿فأجبتهم﴾ لا يصحّ ذلك لأحد ولو ارتفعت درجته لا بدّ أن الحق تعالى يستأثر عن عباده بعلم آخر لا يذوقه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إذ لو علم العبد ربّه كما يعلم تعالى نفسه لساوى ربه فى العلم به ولا قائل بذلك فلا بدّ من الجهل به تعالى ولو بوجه من الوجوه قال تعالى (ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء) أى من ذلك العلم المنكّر المشعر بالقلة فغاية ما يعطيه لعباده من العلم به إنما هو جزء محصور وأما قول بعضهم اذا حيط الحق تعالى عباده به أحاطوا به فذلك على سبيل الفرض والتقدير ولم يبلغنا حصول هذا المقام لأحد ومن هنا قال العارفون سبحان من كان عين العلم به عين الجهل به والجهل به عين العلم به وسبحان من لا يعرف إلاّ بأنه لا يعرف أى أنه يعرّف المعرفة الممكنة للخلق فقط دون المعرفة غير الممكنة

وأنشدوا فى ذلك أيضا

الله يعلم أنى لست أعلمه ... وكيف يعلم من بالعلم يجهله
انّى علمت وجوداً لا تقيّده ... نعت بخلق ولا خلق يفصّله
علمى به حيرتى فيه فليس لنا ... دليل حق على علم يفصّله
فليس إلاّ الذى جاء الرسول به ... فى الحالتين وبالايمان نقبّله

وأنشدوا أيضا

قد قلت أنك معروف بمعرفتى ... وبحر جهلى وعقلى غارقا فيه

فقل لنفسك لا تفرح فما ظفرت   يداك إلا بجهل ظاهر فيه

فاعلموا أيها الجان ذلك ولا تعملوا أفكاركم فى جانب الحق تعالى فانّ الفكر لا يتعدّى أحد أمرين اما أن يتخذ العبد الكون دليلا على الله وذلك جهل عظيم لأنك أدّل بما فى الكون على الله وقد جهلته فكيف بغيرك واما أن تتخذ الحق دليلا على نفسه فالشيء لا يكون دليلا على نفسه لأنّ مرتبة الدليل المغايرة للمدلول مع أنه فى ذلك من سوء الأدب ما لا يخفى على عارف وقد نهانا الله عن التفكر فى ذاته بقوله (ويحذركم الله نفسه) أى أن تتفكروا فيها فان العقول ليست لها فى معرفة كنه ذات الله قدم وسيأتى بسط ذلك فى مواضع إن شاء الله تعالى

السؤال الثانى عشر

﴿وسألونى﴾ (عن قول الله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون كيف يصحّ لهذا الأكثر من الناس الايمان بالله مع الشرك به)

﴿فأجبتهم﴾ المراد بالشرك هنا والله أعلم شركة العقل مع الايمان بآيات الصفات ونحوها من المتشابه فان العقل لا يعقلها بمفرده ولذلك تأولها المؤمن على ظاهرها حتى قبلها فما آمن مثل هذا إلا وهو مشرك بعقله مرتبة أيمانه مع أن الشرع كله لا يقبله العبد ويؤمن به إلا بواسطة العقل فليس المذموم إلاّ الوقوف مع حدّ الفعل منفرداً عن حكم الشرع وقد

يكون معنى الآية أيضا ان أكثر الناس يشرك مع الله تعالى الأسباب مع الوقوف معها بخلاف من يرى الأسباب طريقا ولا يقف معها فان ذلك ليس بشرك فهذا ما ظهر لى الآن فى معنى هذه الآية

وقد أنشدوا فى ذلك

الشرع يقبله عقل وإيمان ... وللعقول موازين وأوزان
عند الاله علوماً ليس يدركها ... الا لبيب له فى الوزن رجحان
فالأمر عقل وايمان إذا اشتركا ... فى حكم تنزيهه ما فيه خسران
وربما انفرد الايمان فى طبق ... بما يماثله فى الشرع أكوان
والعقل من حيث حكم الفكر يدفعه ... بما يؤيّده فى ذاك برهان
لو أن غير رسول الله جاء به ... فى الحس كفّره زور وبهتان
كذا تأوّله من غير وجهته ... وقال مالى على ما قال سلطان

أى لو أن ولياً جاء بشيء من أخبار الصفات كقوله رأيت ربى فى الحسن فى صورة شاب أمرد مثلا لكفره العقل بخلاف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فانه يعلم انه انِ كفّره كفرَ فى الحال وضربت عنقه فهو يقبله على كرهٍ منه فلا يخرج الانسان عن هذه الورطة إلا أن أن فنى نور عقله فى نور ايمانه واندرج تحت وفاق نور أيمانه نورَ أدلّته

وأنشدوا أيضا فى عجز العقل

العقل أفقر خلق الله فاعتبروا ... فانه خلف باب الفكر مطروح
لولا الاله ولولا ما حباه به ... من القوى لم يقم بالعقل تشريح
ان العقول قيود إن وثقت بها ... خسرت فافهم فقولى فيه تلويح
ميزان شرعك لا تبرح تزن به ... فان رتبته عدل وتصحيح

فتأملوا ذلك أيها الجان والله يتولى هداكم

السؤال الثالث عشر

﴿ وسألونى ﴾ (ما السبب المانع لنا من رؤية البارى جل وعلا فى هذه الدار دون الدار الآخرة مع علمنا أن الله تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد) ﴿ فأجبتهم ﴾ المانع لنا من رؤيته تعالى فى هذه الدار شدة قربه تعالى وحجبنا بصورتنا الكثيفة فلما قابلت صورتنا الكثيفة مرآة المعرفة الالهية انطبعت صورتنا فيها فحجبتنا عن رؤية حقيقة المرآة وجرمها فما رأينا فى المرآة الا صورتنا الا المرآة وأما فى الدار الآخرة فيلطّف الله صورتنا من الكثايف حتى تصير أرواحا ويضمحل ظهور شىء من كثائف جسدها فلا يصير هنالك مانع القرب مانعا لها ولا شىء ينطبع فيها فافهموا وقد قال أشياخنا شدة القرب حجاب كما أن شدة البعد حجاب وتأملوا أيها الجان فى الهوا لما كان متصلا بباصر العين ولم يكن يرى وكذلك

الانسان لو غطس فى الماء وفتح عينيه لا يرى الماء وسمعت شيخى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حجاب العبد منه وليس يدرى وذلك أنه يرى ربه بقلبه ولا يعرف أنه هو ويقول عن كل شىء بداله الله بخلاف ذلك وفى الآخرة يعرف أنه هو بلا شك وان توالت عليه التجليات أبد الآبدين ودهر الداهرين لكن ذلك خاص بمن عرفه فى هذه الدار فى جميع أنواع التنكرات ومن لم يعرفه هنا كذلك فغاية أمره فى الآخرة أن ينتقل إلى مقام العارفين هنا

وقد أنشدوا فى ذلك

وذا من أعجب الأشياء فينا　　نراه وما نراه اذ نراه

وأنشدوا أيضا

تجلى وجود الحق فى فلك النفس　　دليل على ما فى العلوم من النقص
وإن ظهرت للعلم فى النفس كثرة　　فقد ثبت السر المحقق بالنص
ولم يبد من شمس الوجود ونورها　　على عالم الارواح شىء سوى القرص
وليس ينال الذات فى غير مظهر　　ولو هلك الانسان من شدة الحرص
ولا ريب فى قولى الذى قد ثبته　　وما هو بالقول المموه والخرص

وأنشدوا أيضاً

فوا عجبا من حاضر وهو غائب　　وليس يراه الشخص من أجل كونه

ومن فرط قرب الشيء كان حجابه فلو زال ذاك القرب قام بعونه
فسبحان من لايشهد القلب غيره على غرة فيما يزين ويشينه

وأنشدوا أيضا

فما فى الكون من يدرى سواه ومن يدرك سواه فما دراه
ومن يدرك مع الخلاق خلقا فان الله فى جهل عماه
ومن يدرك مع المخلوق حقا يراه وما يراه فما يراه

وأنشدوا أيضا

من رأى الحق جهارا علنا إنما أبصره خلف حجاب
وهو لا يعرفه وهو به أن هذا لهو الأمر العجاب
كل رائى لا يرى غير الذى هو فيه من نعيم وعذاب
صورة الرأى تجلت عنده وهى عين الرائى ل عين الحجاب

وأنشدوا أيضا

فرؤية الله لا تطاق لأنها كلها انمحاق
فلو أطاق الشهود خلق لطاقها الأرض والطباق
فلم تكن رؤيتى شهود وانما ذلك انفهاق

وأنشدوا أيضا

مافى الوجود سواه فانظروه كما نظرته تجدوا فى هو الذى ما هو

وقد مر ذلك فى الأجوبة السابقة

وأنشدوا أيضا على لسان الحق تعالى

من رآنى وقال يوماً يرانى　　ما يرانى غـــير الذى ما يرانى
يذهب العلم إن نظرت إليـه　　فى جنان بفكره أو عيانى
هو لا مدرك بعين وعقل　　والذى يدرك الجفون كيانى

وأنشدوا أيضاً

حجاب العبد منه وليس يدرى　　فان وجوده عين الحجاب
فيا قومى اسمعوا قولى تفوزوا　　بما قد قال فى أمّ الكتاب
فلفظة نستعين قد أظهرتنا　　وأفعالى وعينى فى تبابى
فنحن التايهون بكل قفر　　ونحن الواقفون بكل باب

والاشعار فى ذلك كثيرة وسيأتى بعضها مفرقة فى أجوبة الأسئلة فى المواضع اللائقه وفى بعض المواقف الربانية يقول الله عز وجل وعزّتى وجلالى أنا وشىء آخر لا نجتمع فمن رأى غيرامعى فما رآنى وقال وعزّتى وجلالى ما أناعين ماعرفه العارفون ولاعين ماجهلوه ورأى أبو يزيد البسطامى فقال يارب هل أحد رآك فى هذه الدار فقال نعم محمد نبى وصفى وفى بعض الكتب أن الله قال لنبى من بنى اسرائيل قل للعارفين بى إن

رجعتم تسألونى عن المعرفة فما عرفتمونى وإن رضيتم القرار على ماعرفتموه منى فما عرفتمونى) وكلام أشياخنا فى ذلك كثير شايع والله تعالى أعلم

السؤال الرابع عشر

﴿وسألونى﴾ (ما السبب المانع لنا من سماع كلام الله تعالى مع شدة قربه منا)

﴿فأجبتهم﴾ السبب المانع لنا من سماع كلامه تعالى هو السبب المانع لنا من رؤيته وهو حجاب بشريتنا فلو زال حجاب بشريتنا لخاطبنا الحق تعالى كما خاطب الأرواح ولكن لا يزول هذا الحجاب مادمنا فى هذه الدار قال تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب الآية) فلما كنا بهذه المثابة حجبنا عن سماع كلامه تعالى فهو قد يكلم عباده ولكن لا يرون أنه هو وكما أشار إليه ما رد إليه من خطابه جل وعلا فى الآخرة لمن لا يعرفه إلا فى ثانى الحال قال بعضهم ويقرب من هذا الباب ما يلقيه الله تعالى فى قلوب بعض عباده من الكلام المعبر عنه فى لسان بعضهم بالالهام قال بعضهم وقد يخص الله تعالى بعض عباده بنور الاكهى يفرق به بين مايرد على قلبه من واردات الحق و بين مايرد على قلبه من غير ذلك ويعلم يقينا ما يرد على قلبه من الله تعالى بحيث لايزول بتشكيك مشكك أبداً ويعبر عن هذا الكلام بالحديث كما أشار إليه خبر إن يكن من أمتى محدثون فعمر أى أن يكن فى أمتى من يحدثه الحق تعالى ويعلم به أنه الحق

فعمر منهم انتهى فليتأمل ومن أقرب مايصل به العبد إلى معرفة الوارد الالهى من غيره وزنه ما يرد على قلبه بميزان الشريعة فما قبلته فهو من الله وما لا فلا على ماتقدم فللأولياء التحديث المتعلق بالسرائر وللأنبياء الكلام المتعلق بالظواهر فللأنبياء التكلم والتحديث من حيث ولايتهم وللأولياء التحديث فقط وللأنبياء العصمة وللأولياء الحفظ وللأنبياء سماع كلام ملك الوحى مع روية شخصه وللأولياء سماع كلام ملك الالهام فقط أو رؤية شخصه فقط فلا يجتمع بين رؤية الملك وسماع خطابه إلا نبي وأما الولى فان رأى شخص الملك لا يكون مكلما له وإن كلمه لا يرى شخصه فافهموا ذلك أيها الجان فانه نفيس

وأنشدوا فى ذلك

لولا سماع كلام الله مابرزت ... أعياننا وسعت منه على قدم
إلى الوجود ولولا السمع مارجعت ... على مدارجها فى حالة العدم
فنحن فى برزخ والحق يشهدنا ... بين الحدوث وبين الحكم بالعدم
ليس التكوّن ممّن لا كلام له ... انّ التكوّن عن قصد وعن كلم

وسيأتى ان شاء الله تعالى زيادة على ذلك عند سؤالهم عن حقيقة العدم والله تعالى أعلم .

السؤال الخامس عشر

﴿وسألونى﴾ (عن المحبّ لله تعالى كيف يصحّ له أن يشكو من البعاد

والحق تعالى لم يزل فى قلب العبد مقيم يشهده بنور الايمان وسرّ الايقان فهلاّ اكتفى المحبّ بقيام شكل محبوبه المخيّل فى قلبه بلا كيف ولا أين وكان ترك التأوه والصياح لأنّ المحبّ يعلم أنّه لا يصحّ له شهود الحقّ عيانا فى هذه الدار ولا الاتصال به كما أشار إلى ذلك قوله تعالى فى حق محمد صلى الله عليه وسلم فى أعلا مراتب التقريب فكان قاب قوسين أو أدنى فلم يقع له الاتّصال الذّى يطلبه هؤلاء المحبّون)

﴿فأجبتهم﴾ سبب تأوّه بعض المحبين وصياحه وشكواه البعاد جهله بالله عزّ وجل ولو أنّه عرفه بصفات الكمال والجلال لغار عليه من نفسه أن ينظر اليه بعين فانية تدنّست بالمعاصى فضلا عن التدنس بالأغيار وقد قيل للشبلى مرّة هل تشتهى أن ترى ربّك قال لا فقيل لم فقال أنزّه ذلك الجمال البديع عن رؤية مثلى وقد أنشدوا فى جهل هذا المحب

ما المجنون عامر من هواه　　غير شكوى البعاد والاغتراب
وأنا ضده فان حبيبى　　فى جنان فلم أزل فى اقتراب
فحبيبى سرىّ وفى وعندى　　فلماذا أقول ما بى وما بى

وأنشدوا أيضا :

وغاية الوصل بالرحمن زندقة　　لأن احسانه جزآ الاحسان
ان لم أصوّره لم تظفر بما كلفت　　روحى وتصويره رد لبرهان

أى رد للأدلة العقلية القاطعة ان الله تعالى ليس بجسم ولا له صورة تعقل فى الدارين تعالى الله عن ذلك وأنشدوا أيضاً :

لذى الحب عندى مقام عظيم وصالوا وهجروا هو عندى سوا
ولذة هو كله لمن لو صبر إذا كان حبيبك بقلبك مقيم
فكيف تشكوا هجره إذا ما هجر فلم قط حبيبى هجرنى أنا
ولا جار علىّ ولا قطّ جناه يعمل أيش مايعمل هو عندى المنا
وصاله وهجره جعلته نعيم وأنت ياعاقل أنظر ذا النظر
ليس يبصر مفرق والتفريق محال وتجعل لحبك جهادا ووصال
فما هو الآ واحد بغير انفصال وأنت هو الأعوج وهو المستقيم

وإيش ماظهر لك فمنك ظهر والله تعالى أعلم .

السؤال السادس عشر

﴿وسألونى﴾ (أيما أسلم للعبد وقوفه فى مقام الفناء أو فى مقام البقاء مع أنه فى مقام البقاء يخاف عليه الوقوع فى الاعتراض .)

﴿فأجبتهم﴾ وقوف العبد فى مقام البقاء أفضل لأن الله تعالى ما أبقى العبد إلا ليفيض عليه من رحمته ونعمته ويشعر العبد بذلك فيحمده ويشكره ولا هكذا مقام الفناء فانه أشبه شىء بالعدم وليس اختيار العبد إذا بقى لغير ما أبرزه الله فى الوجود اعتراض حقيقة انما ذلك فى حال غفلته عن الحق وشهود نسبة ذلك للأمر البارز إلى الخلق حين يرى الملوك

والأمراء تعزل وتولىّ فيسهوا العبد مع الأمر الظاهر فيعترض ولو أنه شهد الفاعل الحقيقى لما اعترض بل كان يكفر من اعترض كما مرّ تقريره فى تفسير قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلاوهم مشركون) أى من شركتهم الأسباب المنصوبة فى الكون مع الوقوف معها وقد أنشدوا فى مقام الفناء والبقاء

انّ الفناء أخوا لعدم ولە التسلطن ان حكم

وأنشدوا أيضاً

هو عن كذا لاغيره فبعن له فينا قدم
ثم الفناء عن الفناء حجاب ماينفى الظلم
فشبيهه بل عينه ماقيل فى عدم العدم

وأنشدوا أيضاً فى البقاء

اذا رأيت قيام الله جل علا كل النفوس بما فيها من الأثر
ذاك البقاء الذى قال الرجال به وأنت باق به إن كنت ذانظر
فكن به لاتكن بالفكر متصفاً فانما الغير مشتق من الغير

وأنشدوا أيضاً

لاتطلبين تجليا يفنيك عنك فانني أعطى ولست بآخذ لفناء عينك فأنثنى
عن مثل هذا واطلبن امراً عليه تنبنى عين البقا ولاتكن بماتسمى تكتنى

أى لا تطلب الفناء فان الحق تعالى ربما أرسل اليك التحف مع ملائكته لتقبلها فوجدك فانيا عنها فتفوتك المواهب وتقع فى قلة الشكر اذا صحوت وتسىء الأدب بعدم حضورك ساعات العطايا والمنح مع كثرة فاقتك وحاجتك اليها شئت أم أبيت بخلاف مقام البقاء فافهموا ذلك أيها الجان والله يتولى هداكم

السؤال السابع عشر

﴿وسألونى﴾ (ماتقولون فى قول العالم منا اومنكم فى مقام الاستدلال أو غيره قال الله تعالى كذا وكذا ثم يقراء قوله بصوت وحرف ولسان ولهاة فيجعل نفس قرآنه هى كلام الله بعينه ولو لم يكن يقول قال الله مامعناه بلساننا كذا وكذا فانه هو الأدب)

﴿فأجبتهم﴾ هذه المسئلة من معضلات المسائل وقد هلك فيها خلق كثير سلفا وخلفا ولا يزيل اشكالها الا الكشف فاعملوا أيها الجان رحمكم الله على جلاء مرآة قلوبكم يتضح لكم الأمر يقينا لا شك فيه فان الله تعالى عند لسان كل قائل وما تكلم الا اللسان والقائل فى الشاهد هو الانسان وفى مقام الايمان هو الرحمن لقوله فى المحب الذى يتلوا كلامه كنت سمعه الذى يسمع به ولسانه الذى يتكلم به فمن كذب العيان كان قوىّ الايمان ومن تردد فى الايمان تردد فى العيان فلا إيمان عنده ولا

عيان ومن صدق العيان وسلم الايمان كان من الله فى أمان اللسان ترجمان الجنان وما وسع الرب الا القلب فلسان القلب ترجمان الحق إلى الخلق فأين الكذب عند هذا المشاهد وماثم ناطق عنده إلا الحق الواحد

وكان الشيخ محى الدين رضى الله عنه وعنابه يقول أصدق القول ماجاء فى الكتب المنزلة والصحف المطهرة ومع تنزيهها الذى لايبلغه تنزيه فقد نزلت إلى التشبيه الذى لايماثله تشبيه فنزلت آياته بلسان رسوله وبلغ رسوله بلسان قومه وما ذكر صورة ما جاء به الملك هل هو أمر ثالث ليس مثلهما أو مشترك وعلى كل حال فالمسألة فيها إشكال لأن العبارات لحننا والقرآن كلام الله لا كلامنا فما هو المتنزل والمعانى لا تتنزل إن كانت العبارات فماهو القول الالهى وان كان القول فماهو اللفظ الكيانى وهو اللفظ بلا ريب فأين الشهادة والغيب وإن كان دليلا فكيف هو اقوم قيلا وماثم لناقيل إلا من هذا القبيل وهو معلوم عند علماء الرسوم فمن تحقق بعلم ذلك فلا ينطق به ينكر عليه وقد أنشدوا فى نحو ذلك على لسان الحق تبارك وتعالى

مهما وعظت فعظ بعين كلامى ... فهو الموفى حق كل مقام
وقوامه ألفاظنا وحروفنا ... الجامعات لعين كل كلام
فنقول قال الله بالحرف الذى ... قال الأنام به بغير ملام
فترده أحلامنا بدليلها ... والكشف يأبى ماترى أحلامى

والحكم للأمرين عند من ارتقى بمعارج الأرواح والاجسام
فانظر اليه منزها ومشبها نورا يمازجه كيان ظلام
ماإن رأيت أو لاسمعت بمثله شمساً تشاهد فى حجاب غمام

وأنشدوا أيضا

كلامى ليس غيرى وهو غيرى وأن المثل للامثال ضد
فقل للعارفين إذا قرأتم كلام الله فالواجدان فقد
دليلى فى شهادته حروف وفى الغيب المعانى فهو حد
واسلبت الستور فما رأوه فعين القرب فى التحقيق بعد
فمن قرأ القرآن فلا يفكر ولا ينظر فان السم شهد

وأنشدوا أيضاً

إذا ظهر العبد من كونه يكون الإله هو الناطق
كمثل المصلى إذا قام من ركوع الصلاة هو الصادق
ينوب عن الحق فى نطقه وليس يقوم له عائق
فكل كلام له صادق وكل شراب له رائق

وأنشدوا أيضاً

إذا ثبت العبد فى موطن فان الإله هو الثابت
إذا لم يكن غيره عيننا فبالله قل لى من المايت

إذا جئت ليلا إلى منزلى　وبتّ به فمن البايت
هو الحق ينطق فى كونه　بما شاءه وأنا الصامت

فاعلموا ذلك أيها الجان والله يتولىّ هداكم

السؤال الثامن عشر

وسألونى (عن معنى قوله تعالى فى الحديث القدسى ووسعنى قلب عبدى المؤمن الحديث ما المراد بهذا الوسع)

﴿فأجبتهم﴾ المراد به أن قلب المؤمن وسع معرفة الحق تعالى المعرفة الممكنة للعبد لا اللائقة بكنه الحق تعالى فللقلب جهتان جهة تشريف وجهة ذمّ فكونه وعاء للمعرفة هو ممدوح وكونه قيد الحق فى معرفته القاصرة فهو مذموم لأنه تعالى لا يقبل الحصر ولا التقييد ولولا ما ورد من قوله الله تعالى ووسعنى قلب عبدى المؤمن كانت السموات والأرض والعرش مع وسعهم أكثر أدباً من المؤمن لأنها أبت أن تسع معرفة الحق وادعت العجز وادعى المؤمن أن قلبه يسعها ثم لا يخفى أن الحق تعالى لا يتقيد بمكان وإنما يخبر العبد بتعيين بعض الأماكن ليقصده فى قضاء حوائجه فيها كالحكم فى مواكب ملوك الدنيا كما أشار إليه خبر ينزل ربنا إلى سماء الدنيا وكما (قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) فاخبر أنه كما هو قريب فى العلويات لا يشهد إلا متعالياً فكذلك هو فى السفليات فكان دنوّه منا فى سجودنا دنوّ فى

علوّ لأن صفات الحق تعالى كلها كمالات عكس عباده كما فى حديث
جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى ونحوها فكلها تنزيهات للحق تعالى
وكمالات له ومنه وهى فى جانب الخلق غاية الذل والفاقة فافهموا أيها
الجان ذلك وقيسوا عليه ما لم نذكره لكم واعلموا أن الله تعالى ما
أخبرنا وأخبركم بأنه فى قلوبنا وفى قبلتنا فى الصلاة وأنه أقرب الينا من
حبل الوريد وأقرب إلى المحتضر ممن حضروه الآ لنستحيى منه غاية
الحيا فلا تقع بحضرته فى رذيلة واذا غلطنا فى القراءة فلا نسأل الا عن
تلك الغلطة أوعن تلك اللفظة المتشابهة ليوضحها لنا بفضله وكرمه ونعامله
معاملة الحاضر لا الغائب ومع هذه الاخبارات كلها فقد أسأنا وقصرنا وعصينا
فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

السؤال التاسع عشر

﴿وسألونى﴾ (أيما أتم فى حق المحبّ الصّادق وصال محبوبه له أو هجرانه)

﴿فاجبتهم﴾ الهجران فى حق المحبّ أفضل لأنه فى الوصال عبد
نفسه وحظها وفى الهجران عبد لسيده ولايخفى أنّ الحق تعالى لا يصح
أن يلتذّ وإنما يلتذّ العبد بما من الحق تعالى من الملاطفات والمؤنسات
الخطابية إذ الحق تعالى مباين لجميع خلقه غير مجانس لهم ولا يصحّ الانس
إلا بالمجانس وهذه من المسائل التى غلط فيها العباد والزّهاد فيظنون أن
أنسهم بالله تعالى حقيقة ذاهلين عما يجب للحق تعالى من التنزيه المطلق

فرضى الله تعالى عن العارفين وقد كان بعض عباد بنى اسرائيل يضرب به المثل فى قيام الليل فاوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن قل لفلان العابد أنك أنما تقوم الليل لما تجده من الانس بعباداتك ولم تقم محبة لى ولا لجلالى فأن أردت التقريب من حضرتى فاعبدنى امتثالا لأمرى عبادة لا لذة فيها فانى لا يلتذ برؤيتى لعدم مجانستى لخلق فليس أنا جسم ولا معنى حتى يلتذبى فاستغفر ذلك العابد وتاب إلى الله تعالى ففقد تلك اللذة فليحذر العابد منكم أيها الجان من مثل ذلك واعبدوا الله امتثالا لأمره فقط ولا تطلبوا اللذة فى الأعمال فتعجلوا ثوابها فى هذه الدار وتأتوا الآخرة وأنتم صفر اليدين من الخيرات والله يتولى هداكم

وقد أنشدوا

وتقلبى من الهجران عندى　　الذّ من العناق مع الوصال
فانىّ فى الوصال عبيد نفسى　　وفى الهجران عبد للموالى

وأنشدوا أيضاً

كلّما قلت بقربى تنطفى نيران قلبى
زادنى الوصال لهيباً هكذا حال المحبّ

وأنشدوا أيضاً

قل للذى وصف الوصال لأجل تسكين الهوى

إنّ الوصال قد استحال هوىً وموجبه النوى

والله تعالى أعلم

السؤال العشرون

﴿ وسألونى ﴾ (إذا كانت أعمال العباد كلّها لله محمودها ومذمومها فمن أين جاءهم الشقاء)

﴿ فاجبتهم ﴾ جاءهم الشقاء من جهة نسبة الأعمال اليهم فانّ للاعمال وجهين وجها إلى الله تعالى ووجها إلى الخلق ومن هنا قال أهل السنة منا نؤمن بالقدر ولا نحتجّ به وخالفهم بعض أهل الزيغ

وقد أنشدوا

إذ كانت أعمالى إلى خالق تعزى فيوم التّنادى لا نذلّ ولا نخزى

قلت مراد القائل رضى الله تعالى عنه إذا كانت أفعال الشخص محمودة شرعا فهى مضافة إلى الله تعالى من باب التكرمة لها ، وحينئذ فلا بأس على الشخص منها لا فى الدّنيا ولا فى الآخرة كما فى قوله تعالى (وما ينطق عن الهوى) وقوله تعالى (وما رميت إذ رميت ولـكنّ الله رمى) وقوله تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) وقوله تعالى (ومافعلته عن أمرى) والاّ فالّصدق والحق أنّ من عصى ولم يتب قد يذّل ويخزى يوم القيامة وقد يتجاوز عنه ماعدا الشّرك فاعلموا ذلك أيها الجان وامشوا على الصراط المستقيم والله يتولى هداكم

السؤال الحادى والعشرون

﴿وسألونى﴾ (عن الاولياء هل يصح لأحد منهم أن يسرى بروحه إلى السماء وإذا قلتم بصحة ذلك فما حدّ مايصلون اليه من الأفلاك :)

﴿فاجبتهم﴾ قد صرّح المحققون بأن للاولياء الأسرآء الروحانى إلى السماء بمثابة المنام يراه الانسان ولكل منهم مقام معلوم لا يتعدّاه وذلك حين يكشف له حجاب المعرفة فكلّ مكان كشف له فيه الحجاب حصل المقصود به فمنهم من يحصل له ذلك بين السماء والأرض ومنهم من يحصل له ذلك فى سماء الدنيا ومنهم من ترقى روحه إلى سدرة المنهى إلى الكرسى إلى العرش

وقد أنشدوا فى ذلك

يطير العارفون إلى المسمى ... بأجنحة الملائكة الكرام
إلى ذات الذوات بغير نعت ... فيرجعهم بأرواح الأسامى
فتكمل ذاتهم من كل وجه ... من الحال المنزه والمقام
وشاهد حالهم يبدو فيقضى ... فكلهم امام عن امام

وقوله يطير العارفون إلى المسمى أى إلى ذات الذوات والمراد بها محل تنكشف لهم فيه معرفتها إذ لا تحيز للحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاعلمو ذلك أيها الجان ونزهوا الحق عن المكان

السؤال الثانى والعشرون

﴿وسألونى﴾ (عن قوله تعالى براءة من الله ورسوله وقوله تعالى إن الله برىء من المشركين ورسوله وإذا تبرأ الحق تعالى من عبد فمن بقى يمسك عليه وجوده حتى يبقى آنين)

﴿فأجبتهم﴾ ليس المراد بهذا التبرى ما فهمتموه وإنما المراد أنه برىء منهم من حيث الدين والشرع نظير ذلك قوله تعالى (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) وقوله صلى الله عليه وسلم فكم ممن لا مطعم له ولا مأوى ونحو ذلك فهو تبرىء خاص بالأفعال لا مطلقا لأنه تعالى هو المدبر لكل حركة أو سكون فى الوجود والله تعالى أعلم وقد أنشدوا فى ذلك

كيف التبرى وما الكون إلا هو ... فكل كون أراه أنت معناه
وقد أتى بالتبرى فى شريعته ... لخيرَ العقل شرع كان يهواه
الله مولى جميع المؤمنين ولم ... يجب لنا أحد الله مولاه

السؤال الثالث والعشرون

﴿وسألونى﴾ (عن رؤية العبد لربه فى المنام فى صورة هل الصورة صحيحة أو هى خيال فاسد فانّ الحق تعالى عندنا وعندكم لا يقبل الصورة من حيث ذاته لمباينته لخلقه فما الحكم)

﴿فأجبتهم﴾ الصورة صحيحة فى عالم الخيال لأن من شأن الخيال أن

يجسد ما ليس من شأنه التجسد فيريك العلم لبنا وَالاسلام قبة والمعانى جسداً وهكذا شأنه فاذا أخذ العقل من تلك الصورة المعنى القائم بها ذهبت الصورة جفاء و بقى مع العبد العلم وكل شىء ثبت أنه يقع للعبد فى الآخرة جاز أن الله تعالى يعجل له فى هذه الدار لمن شاء نوما لا يقظة وقد ثبت رؤية المؤمنين له فى تلك الدار ومن هنا ماورد أن نبينا ونبيكم صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربى فى صورة شاب أمرد قطط الشعر له تاج يلتمع البصر وفى رجليه نعلان من ذهب ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم أوّله لأصحابه فلولا أن ذلك يقع مثله فى عالم الخيال لكان أوّله لهم بخلاف الأمر فى اليقظة فان ذلك لا يصح فيها قطعا فاعلموا ذلك وأنشدوا من رأى الحق تعالى فى منامه

ولما رأيت الحق فى صورة البشر — علمت أن العقل فيه على خطر
فمن قيد الحق المبين بعقله — ولم يطلق التقييد ماعنده خبر
إذا ماتجلى لى على مثل صورتى — تنزه فى التنزيه عن سائر الصور

إلى آخر ماقالوا والله تعالى أعلم

السؤال الرابع والعشرون

﴿وسألونى﴾ عن عذاب العصاة بالنار هل تلك النار التى عذبوا بها نار تأججت من أعمالهم أم هى نار خلقت من غير ذلك فان كانت من غير اعمالهم فمن أين صح تفاوتهم فى العذاب الأليم)

﴿فأجبتهم﴾ (قد صرح بعض المحققين بأن كل انسان لا يعذب فى النار إلا من الجزء النار الذى هو أحد أركان جنسه فان الله تعالى جعل المعاصى تأججه والطاعات تطفيه وأنشدوا فى ذلك

النار منك وبالأعمال توقدها　　كما بصالحها فى الحال تطفيها
فأنت بالطبع منها هارب أبداً　　وأنت فى كل حال فيك تنشيها
أما لنفسك عقل فى تصرّفها　　وقد أتيت اليها اليوم تبنيها

إلى آخر ماقالوا ولا يخفى عليكم أيها الجان ان هذا لا ينافى عقيدة أهل السنة والجماعة من أن النار مخلوقة الآن لأنّ المراد ان ّ ابنية دار جهنم مخلوقة وأما العذاب فلا يكون إلا عند دخول أهلها فيها فهى كبيت الوالى فيه آلات العذاب وما لم يكن فيه أحد من المجرمين فهو برد وسلام فاعلموا ذلك والتجؤا الى الله تعالى فى أن يحفظكم من عذاب جهنم والله يتولى هداكم

﴿السؤال الخامس والعشرون﴾

﴿وسألونى﴾ (ما السبب فى اختلاف نظر الخلق فى وجوه المعارف فكل طائفة تجد لهم فى الله تعالى مقالة من الانس والجن)

﴿فاجبتهم﴾ سبب ذلك اختلاف التجليات فى قلوبهم والمماثلة فى العالم بعضه لبعض معقولة ولا وجود لها فى حقيقة الأمر فلابدّ أن تزيد ذات على ذات ولو شعرة واحدة فتنتفى المثلية وذلك من الغيرة الالهية إذ اللائق أن

لا تقع رؤية الحق تعالى إلا على من لا مثل له وقد قال العارفون انما كان كل عارف لا يقدر أن يوصل الى عارف آخر صورة ماشهده فى قلبه من تجليات الحق تعالى لأن كل واحد شهد من لامثل له ولا يتوصل الى معرفة شىء إلا بالأمثال فلو تصور أن عارفين اتفقا فى وجوه المعارف على أمر لاصطلحا فى البارى على عبارة وقيدوه بها وقد أنشدوا فى نحو ذلك

فعزّ الأمر أن يدرى فيحكى ... وجلّ فليس يضبطه اصطلاح
فتجهله العقـــول إذا تراه ... تعبرّ عنـه ألسِنَةٌ فصاح
من أقوام مقلدة عقـــولا ... لامـكان يكون به الصلاح
فهم بالفـكر قد جمعوا عليـه ... على جهـل نخانهم الفـلاح
وقال العارفون بما رأوه ... فما اصطلحوا فجاءهم النجاح
فليس كمثله فى الـكون شىء ... وليس له بنـاء إلا السراح

وقال بعضهم فى تفسير قوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) المراد باليوم هنا الزّمن الفرد أى لا يمكث تجليه تعالى فيـه آنين ومن هنا كان لا يكيف لأن التكييف إنما كان بعد تأمّل والحق تعالى يخطر القلب أمراً ثم فى أسرع من لمح البصر يخطر له أمراً آخر وهكذا فلا يعلم كنهه تعالى قط لأحد فى الدارين وقد قال بعض محققى الانس كل من استبدّ فى عقيدته فى الحق على أمر مضبوط لا يقول بتغيره خانه ذلك الاعتقاد عند كشف الأمر وربما ردّ هذه العقيدة الصحيحة إذا أتى بهـا أحد من

غيرطريقه هو فقد علمتم أيها الجان أن وجوه المعارف على عدد وجوه انفاس الخلق فما ثمّ الا علم نسبيّ وما ثمّ إلا جهل نسبيّ والسلام

السؤال السادس والعشرون

﴿وسألونى﴾ (هل وصل أحد الى التنزيه المطلق الذى لا يشوبه تقييد)

﴿فأجبتهم﴾ لم يصل أحد إلى ذوقه وإنما يصل الناس إلى العلم به لأنه سمع فى الشرع ولم يوجد فى العقل وغاية الاطلاق تقييد لأنك لا تطلق الحق إلا بعد تعقلك مقابله من التقييد فتأملوا هذا السر العجيب وقد أنشدوا فى ذلك

فتقييده اطلاقه من وثاقنا ... وما ثم اطلاق يكون بلا قيد
فمن عرف الأشياء قال بقولنا ... فعود على بدء و بدء على عود

إلى آخر ما قالوا والله تعالى أعلم

السؤال السابع والعشرون

﴿وسألونى﴾ (هل الترقى فى المقامات خاص بالسالكين منا ومن الانس أم هو عام في الملائكة فان كان خاصا بالسالكين منا ومنكم فما معنى قوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم بلسان الاشارة)

﴿فأجبتهم﴾ الترقى لا يكون إلا لمن يتصور فى حقه المخالفة فيتعاطى أسبابا تهبطه من مقامه العلىّ إلى الأرض فيدعى للترقى إلى ما منه نزل

فكان ذلك امتحانا للخلق لينظر تعالى وهو العالم بكل شيء من ذا يجيب الرسل و يترقى ومن لا يجيب فينزل فى النار وأما الملائكة فهم معصومون عن يتعاطى أفعال تردى بهم ولذلك قال جبريل عليه الصلاة والسلام وما منا إلا له مقام معلوم أى حد لا يتعداه بالترقى فاعمال الملائكة كأعمال أهل الجنة فى الجنة لاترقي فيها وأما المراد بقوله تعالى (يا أهل يثرب لامقام لكم) بلسان الاشارة أى انّ الوارث المحمدى دائم الترقى طيار بأجنحة إلى مراتب القرب لا يثبت على حال واحد أكثر من آن واحد فلا مقام له يتعين تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما سمى المقام مقاما الا لاقامة صاحبه فيه وقد أنشدوا فى نحو ذلك

ان المكمل لاترسو مراسيه ... فلا مقام له فى الكون يحويه
ففلكه سابح والريح يزجيه ... والله فى كل حال فيه مجريه
وماله فلك أعلى فيقطعه ... فاعلم إذا قمت فيه من تناجيه

الى آخر ما قالوا أى ليس للمحمدى فلك أعلى فيقطعه و يقف والله تعالى أعلم

السؤال الثامن والعشرون

﴿وسألونى﴾ (هل خرج أحد عن رقّ الأسباب الموضوعة فى الكون واستغنى عنها كلها بالله أم لم يخرج عنها أحد)

﴿فأجبتهم﴾ الغناء عن الاسباب من خصائص الحق جل وعلا ولذا قال

(يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله) وقد نظرنا فى افتقارنا الحقيقى فوجدناه إنما هو إلى الأسباب فاذا قلنا ياربنا اطعمنا أو اسقنا وعندنا طعام أو شراب يقول لنا بلسان الشرع كلوا من ذلك الطعام أو اشربوا من ذلك الماء ويقاس بذلك العرى ونحوه فما استغنينا حينئذ بعين الحق وانما استغنينا بما هو من الحق فتامل فان الاستغناء بالله دسيسة للنفس فهى مثابرة على حصول صفة الغناء لها فوقعت فى منازعة أوصاف الربوبية من حيث لا تشعر مع انها فى أعلى طبقات الفقر والحاجة

وقد أنشدوا

لا ترم شيئا من الاكوان أن لها ... نعتا من الحق والاكوان اعلام
من غيرة الحق كان الحق صاحبها ... أتى بذلك قرآن والهام
لولا افتقارى وذلى ما اجتمعت به ... ولا تحقق لى قرب والمام
فكل كون من الأكوان مفتقر ... فى كل حال فلذات وآلام
أين الغنى وكلام الله ابطله ... فما ترى غير فقر فيه اعدام

فافهموا ذلك أيها الجان واثبتوا الأسباب ولا تقفوا معها فتحجبوا بها عن ربكم والله يتولى هداكم

السؤال التاسع والعشرون

﴿وسألونى﴾ (هل وصل أحد من الخلفاء الأكابر من الرسل الى مرتبة يفعل معها مايشاء من غير تحجير من حيث أن للخليفة ما للمستخلفه من الصفات)

﴿فأجبتهم﴾ ما بلغنا أن الله تعالى أطلق لأحد ممن استخلفه فى الأرض أن يفعل ويحكم ما يريد أبدا إنما استخلفهم خلافة مقيدة بأمور محصورة وقد أنشدوا فى نحو ذلك

الحجر من شيم الحدوث فلا تقل انىّ من أجل خلافتى لمسرّح
هيهات أنت مقيد بخلافة أين السراح وباب كونك يفتح
والقلب خلف مغالق مجهولة ضاعت مفاتحها فليست تفتح
لاتفرحن بشرح صدرك انه شرح لتعلم أن قيدك أرجح

وتأملوا أيها الجان فى تحجير الأمور على سيد المرسلين فى قوله تعالى (اتبع ماأوحى إليك من ربك) وفى قوله تعالى لداود عليه السلام (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) مع كونه من الخلفاء بيقين إذ الخليفة من الرسل هو كل من أذن له أن يجاهد بالسيف ويقتل ويأسر وقد أنشدوا فى ذلك

عجبت لمعصوم يقال له اتبع ولا تبتدع واحكم بما أنزل الله
وكيف يرى المعصوم يحكم بالهوى مع الوحى والتحقيق ماثم الا هو
فكل هوى فى عالم الخلق ساقط إذا نظرت من عارف الوقت عيناه
وما يعلم المعنى الذى قد ذكرته ويبنته الا حليم وأوّاه

أى جميع ما فى الكون فعل الله تعالى بالاصالة ولكنه إذا برز

على يد الأكوان نسب اليهم ووقع التحجير فيه وكان منه مايسعد به العبد ومنه ما يشقى به بواسطة التكليف فانظروا الأصل وانزلوا الفرع وانسبوا إلى الفرع ما نسبه الله تعالى اليه لتكونوا حكماء الزمان والله تعالى يتولى هدا كم .

السؤال الثلاثون

﴿وسألونى﴾ (عن تعلقات العلم الازلى هل هى أزلية فى العلم فان كانت أزلية فأين الحدوث)

﴿فأجبتهم﴾ الذى ترجع إليه جميع المقالات أن العالم كله قديم فى العلم فما أظهر تعالى العالم إلاّ على وفق ما كان عليه فى علمه فلم يتجدّد له تعالى علم بظهوره على هذا النظام لأنّه عالم بالكليّات والجزئيات فافهموا أيها الجان ذلك واعلموا بها اخوانكم وقد أنشدوا فى ذلك :

من أعجب الأمر انى لم أزل أزلا　　وإنّنى مع هذا محدث الذّات

قد كان ربّك موجوداً وما معه　　شيء سواه ولا ماض ولا آت

وأنشدوا أيضا

عجبى من قائل كن لعـدم　　والذى قيل له لم يك ثمّ

ثمّ ان كان فلم قيل له　　ليكون والكون ما لا ينقسم

فلقد أبطل كن قدرة من　　دلّ بالعقل عليها وحكم
كيف للعقل دليلا والذى　　قد بناه العقل بالكشف هدم
فنجاة النفس فى الشرع فلا　　تك انسانا راى ثمّ حُرم
واعتصم بالشرع فى الكشف فقد　　فاز بالخير عبيد قد عصم
كل علم شهد الشرع له　　هو علم فيه فالنعتصم
وإذا خالفك العقل فقل　　طورك الزم مالكم فيه قدم
مثل ماقد جهل اللوّح الذى　　خط فيه الحقّ من علم القلم

وقد أنشدوا فى قول الحق للمعدوم كن فيكن

قد أثبت الشىء قول ربى　　لو لم يكن ذاك ما وجدتا
فالعدم المحض ليس فيه　　ثبوت عين فقل صدقتا
لو لم يكن ثم يا حبيبى　　إذ قال كن لم تكن سمعتا
فأى شىء قبلت منه　　الكون أو كن فانت انتا

وقد ذكر الشيخ محيي الدين من علمائنا فى الباب الثامن والتسعين ومائة من الفتوحات المكية انّ قول كن من الحق تعالى قديمة ولكنه خاطب العقول على قدر ماتعقل فان لله تعالى تجليات تقبل القول والكلام بترتيب كما له التجلى فى الصور يوم القيامة فينكر ويعرف قال تعالى (إنما قولنا لشىء إذا أردناه)ومعلوم ان متعلق الارادة العدم

لا الوجود فقوله تعالى للمعدوم كن هو عين القول الذى تكلم به وذلك قديم فظهر عن ذلك القول الذى قيل له كن ووقعت اضافة التكوين إلى الذى يكون لا إلى القدرة ولا إلى الحق بل أمر الشىء بالكون فامتثل حين سمع فى حال عدمه وشيئته انتهى و بالجملة فهذه مسألة لا يزيل مافيها من الاشكال الا الكشف الصحيح فامعنوا النظر أيها الجان فى هذه المسألة تعرفوا أن التكوين حقيقة ما وقع الا على هذه الصورة البارزة لعالم الشهادة لا على الأمور الثابتة فى العلم وأكثر من ذلك لا يقال لكم ولا للانس فضلا عنكم والله يتولى هداكم

السؤال الحادى والثلاثون

﴿وسألونى﴾ (بما يخرج العبد عن علوم الأوهام إلى العلم الذى لايدخله شك .)

﴿ فاجبتهم ﴾ يخرج عن ذلك إذا صار الحق تعالى هو معلمه فى قلبه بارتفاع الوسايط من الفكر والعقل . فيكون علم هذا بالحق مستفاضا من الحق باخباره تعالى عن نفسه على يد ملك الالهام وتكون المسألة منه وشرحها منه وهذا شأن الاميين الذين لم ينتقش فى مرآتهم شىء من العلوم الفكرية والنظرية فكانت على أصل فطرتها فى الصفاء

وأما من أنتقشت علوم الأفـكار فى مرآة قلبه فبعيد أن يدخل قلبه شىء من علوم الوهب لـكن إذاأراد الله تعالى لعبد ان يعطيه شيئاً من علوم الوهبى محى من قلبه كلّ كلام طريقه الفكر والنظر ثم بعد ذلك يدخل من العلوم إلى ذلك القلب ماشآء ثم لايخفى أنّ الأحاديث النبوية لا تزاحم علوم الوهب لأنها وحى والوحى نور والانوار تتداخل

وقد حكى عن الامام الغزالى رحمه الله تعالى ، أنه قال : لما أردت أن أنخرط فى سلك القوم وآخذ مآخذهم وأغترف من البحر الذى اغترفوا منه خلوت بنفسى واعتزلت عن نظرى وفـكرى وأشغلت نفسى بالذكّر فانقدح لى ما لم يكن عندى ففرحت بذلك وقلت قدحصل لى ما حصل للقوم فتأمّلت فيه فاذاقوة فقهية ممّا كنت عليه قبل ذلك فعلمت انه ما خلص لى فعاودت الخلوة ثانيا واستعملت مايستعمله القوم فوجدت مثل الذى وجدت أوّلا وأوضح وأسنى فسررت بذلك ثم تأمّلت فاذافيه قوّة فقهية ممّا كنت عليه وما خلص لى فعاوت الخلوة مراراً والحال الحال وغاية أمرى انّنى تميزت عن سائر النظار أصحاب الأفـكار بهذا القدر ولم الحق بدرجة القوم فى ذلك وعلمت أنّ الـكتابة على المحو ليست كالـكتابة على الصفاء الأول والطهارة الأولى انتهى ذكره الشيخ محى الدين فى الباب التاسع والثمانين ومائتين من الفتوحات المـكيّة وسبب

تعسر (١) علوم المواهب على العقلاء ان علم الوهب يجيء من غير طريق الافكار فتنفر عنه الأفكار من حيث فكرها فلا تقبله إلا على غضاضة لأن الموازين العقلية وكثيرا من النقول لاتمشى فى دائرة طور الولاية وما أعطى الله تعالى صاحب العقل الميزان الا ليزن بها لله لا على الله والناس فى تراثميزان عقلهم على طبقات فمنهم من دخل حضرة الله بميزانه فوزن على الله فهو يرد على الله كل ما أضافه لنفسه مما لم يقبله عقله فهذا مع الهالكين ومنهم من وضع ميزانه على باب الحضرة ودخل الحضرة بلا ميزان فهذا لايؤمن عليه إذا خرج ان يزن فيهلك كذلك لكنه أكثر أدبا ممن دخل الحضرة بالميزان ومنهم من سبك ميزانه وأذا بها حتى خرجت عن كونها ميزانا فهذا يرجى له الفتح فاعلموا ذلك أيها الجان واياكم أن تزنوا على ربكم فتهلكوا

وقد أنشدوا فى علم الفكر وعلم الوهب :

العلم بالله تزيين وتحلية … والعلم بالفكر تشبيه وتضليل
والعلم بالفكر إجمال ومغلطة … والعلم بالله تحقيق وتفصيل
والعلم بالفكر أعلام مجرّدة … والعلم بالله تحويل وتبديل
فلا تغرنك أقوال مزخرفة … فانّ مدلولها جهل وتعليل
فالفيلسوف يرى نفى الاله بما … تعطيه علته وذاك تغليل
والاشعرىّ يرى عينا مكثرة … وذاك علم ولكن فيه تمثيل

(١) وفى نسخة تغريب اه مصححه

وأنشدوا أيضاً :

الـكون أعمى لنقص كامن فيه　　والنّور ليس به نقص فيخفيـه
لك الكمال ولى ضد الـكمال كذا　　بينى وبينك أمر ما أوفيـه
قد قلت انك معروف بمعرفتى　　وبحر جهلى عقلى غارق فيه
فقل لعلمك لا تفرح فما ظفرت　　يداك إلا بجهل ظاهر فيـه

وأنشدوا أيضا فى ذلك

ان الصفات التى جاء الـكتاب بها　　تقدست عن مجال العقل والفكر
وكيف يدرك من لاشىء يشبهه　　من يأخذ العلم عن حس وعن نظر
فالعلم بالله عين الجهل فيه به　　والجهل بالله عين العلم فاعتبر

وأنشدوا أيضا فى ذلك

فحكم الجهـــــــل قدعم البرايا　　ولا تدرى لحكم العلم دار

وانشدوا غير ذلك وفى هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم :

السؤال الثانى والثلاثون

﴿وسألونى﴾ (إذا كان العلم نورا وحياة والجهل ظلمة وموتا فنحن أموات لجهلنا بنفوسنا)

﴿فاجبتهم﴾ ماثم إلا نور وماثم إلا ظلمة ولايعرف شىء إلا بضده والعبـد جامع للوصفين فهو عالم جاهل حىّ ميت له من كلّ منهما

نصيب فمن حيث الروح هو حى عالم ومن حيث الجسم هو ميت جاهل وأنشدوا :

إذا جهلت أرواحنا علم ذاتها فذلك موت والجسوم قبور
وان علمت فالحشر (١) فيها محقق وكان لها من أجل ذاك نشور
فما العلم الابين نور وظلمة وكل كلام بين ذلك زور

والله تعالى أعلم

السؤال الثالث والثلاثون

﴿وسألونى﴾ (عن قولهم فلان حاضر مع الله غايب فالمراد بذلك)

﴿فأجبتهم﴾ المراد بحضور العبد مع الله شهوده الحق تعالى من خلف الحجب أو علمه بنظر الحق تعالى إليه كما فى قوله صلى الله عليه وسلم « كأنك تراه » قال علماؤنا : وهذا أكمل فى التنزيه (٢) ممن يشهد الحق من خلف الحجب لما قيل من أنّ شهود العبد لربّه يعطى التّحيز فى الوهم وتعالى الله عن ذلك ولا هكذا علم العبد بأن الله يراه كما يليق بجلاله . والمراد بالغيبة غيبة العبد عن هذين الشهودين والله أعلم

وقد انشدوا فى الغيبة :

أغيب عنه ولى عين تشاهده فى حضرة الغيب والغياب ماحضروا
ما فى الوجود سواه فى شهادته وغيبه فانظروا فى الغيب وافتكروا
فتلك غيبة من هاتيك حالته فغيبة القلب حال ليس يعتبروا

---

(١) وفى نسخة فالجهل (٢) وفى نسخة فى التقربة اه مصححه

عمّن يغيب ومافى الكون من أحد سوى الوجود فلا عين ولا أثر

أى لا ينفك العبد عن شهود الحق فى عبادته أمّا بشهود عين المشهود أو كما هو كالمشهود لكن بالقلب دون البصر فى الشهودين

وانشدوا فى الحضور :

حضورى مع الحقّ فى غيبتى حضورى به فهو الحاضر

هو الباطن الحق فى غيبتى وعند حضورى هو الظاهر

فان فتّه فأنا أوّل وإن فاتنى فأنا الآخر

ومعنى فان فتّه أى تخلّف ذكره عن ذكرى مثل قوله تعالى (فاذكرونى أذكركم) ومعنى فاتنى أى تقدّم ذكره على ذكرى مثل قوله تعالى (وماتشاؤن إلاّ أن يشاء الله) فافهموا والله تعالى أعلم .

السؤال الرابع والثلاثون

﴿وسألونى﴾ (عن صفات الحق تعالى التى أوّلها المتأوّلون هل هى صفات كمال فى الحقّ ولو لم تؤوّل أم ليست هى بصفة كمال إلاّ أن أوّلت)

﴿فاجبتهم﴾ هى صفة كمال ولو لم تؤوّل لأنّ نزوله إلى ما يشبه صفاتنا فى الاسم تنزّل منه ورحمة لنا فله العزة والكبرياء فى حالة تعاليه عن صفاتنا وفى حالة تنزله إلى عقولنا خلافنا نحن فإنه تعالى سمّى نفسه المانع وذمّنا إذا منعنا ما لم يأذن لنا فى منعه فافهموا أيها الجان ذلك فإنه من لباب المعرفة فليس على الحق تعالى تحجير بخلاف العبد .

وقد أنشدوا

ليس الكمال الذى لا نقص يد خله	بل الكمال الّذى بالنقص موصوف
العلم يشهده والعين تنكره	لأنه عدم والنقص معروف
لو لم يكن لم تكن عين ولا صفة	ولا وجود ولا حكم وتصريف
ألا ترى التسترىّ الحبر اثبتـــه	وهو الصّواب الّذى مافيه تحريف

وعليه فمنع الحق تعالى عبده بعض مراداته واستهزاؤه به أو سخريته به ونحو ذلك كلّه كمال فى جانب الحق نقص فى جانبنا والله تعالى أعلم .

﴿ السؤال الخامس والثلاثون ﴾

﴿ وسألونى ﴾ (هل تصحّ رؤية الحق تعالى بالابصار فى رتبة تنزيهه أم لا يصحّ رؤيتها له إلاّ مشبّها بخلقه من حيث التحيز) .

﴿ فاجبتهم ﴾ هذا أمر لا يذوقه إلا من رأى الحق تعالى ببصره فى هذه الدار وما ثمّ عندنا الآن من وقع له ذلك حتى نسأل عنه ومن هنا انكرت المعتزلة الرؤية وقالوا رؤية الخلق لربّهم يلزم منها التحيّز وتعالى الله عن ذلك والحقّ أنّه تعالى يرى للمؤمنين فى الآخرة بالبصر وأما فى الدنيا فلا يرونه إلا بالقلوب فقط وهى رؤية شهود لا رؤية حقيقة كما قال صلى الله عليه وسلم فى حقّ أعلا الأولياء مقاماً من أهل مقام

الاحسان (أعبد الله كأنك تراه) فما أمره إلاّ بأن يعامله معاملة من كان يشهده لا من يشهده فافهموا ذلك أيها الجان

وقد أنشدوا فى ذلك :

جميل ولا يهوى جلىّ ولا يرى | وتشهده الألباب من حيث لا تدرى
ولا تدرك الأبصار منه سوى الذى | تنزهه عنه عقول ذوى الأمر
فان قلت محجوباً فلست بكاذب | وإن قلت مشهوداً فذاك الذى أدرى
وما ثمّ محبوب سواه وإنّما | سُليمى وليلى والزيانب للستر
فهن ستور مسدلات وقد أتى | بذلك نظم العاشقين مع النثر
كمجنون ليلى والذى كان قبله | كهندو بشر ضاق من ذكرهم صدرى

والله تعالى أعلم .

السؤال السّادس والثّلاثون

﴿وسألونى﴾ (هل يصح الأنس بالله تعالى لأحد من الخلق فان صحّ فكيف يصحّ ذلك والأنس لا يكون إلاّ بالمناسب ولا مناسبة بين الله تعالى و بين خلقه بوجه من الوجوه) .

﴿فاجبتهم﴾ قد صرح أشياخ الطريق بأنّ الأنس بالله تعالى لا يصحّ لأحد و إنّما يأنس النّاس بما يجدونه من ملاطفات الحق تعالى فى حال طاعتهم له من وجود صفة التقريب لا غير

وقد أنشدوا :

الأنس بالأنس لا بالصوّر تجمعنا ... فاحذر فانك ممكور ومخدوع

لا تقفُ مالست تدريه وتجهله ... فانّ ودّك مفروق ومجموع

لست الامام ولكن فيك حكمته ... تعطى بأنك مخلوق ومصنوع

فكيف يأنس من تفنى شواهده ... أكوانه وهو فى الاسماع مسموع

وأنشدوا أيضاً

إنّ العليل إلى الطّبيب ركونه ... مهما أحسّ بعلّة فى نفسه

فتراه يعبده وما هو ربّه ... حذراً عليه أن يحلّ برمسه

فسألت ماسبب الركون فقيل لى ... ما كان الّا كونه من جنسه

والله تعالى أعلم

السؤال السابع والثلاثون

﴿ وسألونى ﴾ (إذ كان العبد يستدرج من حيث لا يعلم فبأىّ شىء يعرف إنّ ذلك استدراج ومعلوم إنّ المؤاخذات الإلهيّة لا تكون إلا تابعة للعلم) .

﴿ فأجبتهم ﴾ يعرف ذلك بميزان الشّريعة المطهّرة

وقد أنشدوا فى ذلك :

يستدرج العاقل فى عقله ... من حيث لايعلمه الماكر

ومكره عاد عليــــه وما يدرى بذلك الفطن الخابر
ومن أراد الأمن من مكره ليحصل الباطن والظاهر
فليقم الميزان فى شرعه فيعلم الرّابح والخاسر

والله تعالى أعلم .

السؤال الثامن والثلاثون

﴿ وسألونى ﴾ (هل بعد الفتح على السّالك خوف من جهة أنّ الله تعالى يمكر به أم يزول عنه الخوف ويصير فى أمان من التغيير) .

﴿ فاجبتهم ﴾ لا يحصل لأحد فى هذه الدار طمأنينة إلاّ إن كان نبيًّا فهناك يطمئنّ بالنسبة وما عدا الأنبيا فالخوف من لازمهم فى سائر المراتب إلى أن يضعوا أقدامهم فى الجنة وما ورد فى خوف الأنبياء عليهم الصلاة الّصلاة والسّلام إنّما هو خوف إجلال وتعظيم لأخوف أن الله يمكر بهــم وإمّا خوفهم فى مواقف القيامة فانّما هو على أممهم لاغير فافهموا أيّها الجان ذلك ولا زموا الخوف من التحويل والتغيير مادام لــكم نفس واحد فى الدنيا

وقد أنشدوا فى عدم الأمان مع الفتوح:

إن الفتوح هو الراحات اجمعها وهو العذاب فلا تفرح إذا وردا
حتى ترى عين ما يأتى به فاذا رأيتــه فاتخذ ما شئته سندا

الريح بشرى من الرحمن بين يدى ما شاء من رحمة فيها إذا قصدا
وقد يكون عذابا ما استعد له كريح عاد ينقل ثابت شهدا
فالمكر منه خفىّ فاستعد له عسى تحوز بذاك الفوز والرشدا

وقال تعالى (حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) فالعاقل لايفرح ابدا حتى يرى عاقبة اموره والله تعالى أعلم

السؤال التاسع والثلاثون

﴿ وسألون ﴾ (عن سبب مشروعية الخلوة لناولكم مع أن الحق تعالى معنا فى كل مكان بلا مكان يشهد ذلك بنور الايمان وسر الايقان)

﴿فاجبتهم﴾ هذا مشهد الأكابر ولم تشرع الخلوة لمثل هؤلاء بل لا يجوز لهم اتخاذ الحجاب على أبوابهم وإنما شرعت لأهل الحجاب الذين لا يشهدون معية الحق تعالى مع الخلق فهم يفرون من الخلق خوفا ان يشغلوهم عن الحق ولو شهدوا السر القائم بالخلق لما فرّوا فان الكون معهم فى الخلوة لايفارقهم من حيطان وفرش وأكل وشرب وغير ذلك

وقد انشدوا فى عدم مشروعية الخلوة للاكابر

لولا المراتب فى المشروع ما ظهرت حقائق الحق والأعيان تشهده
كيف التخلى ومافى الكون من احد سواه وهو الذى فى الكون نعبده
وذاك يمنعنا من أن نقيده فنحن نصحبه وقتا ونفقده
فكل مافى وجود الكون من عرض على اعتقاداتنا فالله موجده

فاشهده ان كنت ذاعين ومعرفة　　في كل شيء وأن الشيء يفقده

والله تعالى اعلم

السؤال الاربعون

﴿ وسألون ﴾ (عن صفات النفس الردية هل يمكن لأحد زوالها بالرياضة)

﴿فاجبتهم﴾ لا يصح زوال ما كان جبليًا في النشأة و إنما العبد يوقى العمل بالصفات الردية بمعونة الله تعالى عز وجل ولذلك قال تعالى (ومن يوق شح نسفه) وما قال ومن يزول شحه ولهذا عيّن الشارع صلى الله عليه وسلم لمسمى الصفات الردية مصارف فقال (لا حسد الا في اثنتين) الحديث فحث على الحسد الذي هو الغبطة لأهل الخير لا على تمنى زوال النعمة عن الناس ونهى عن التبختر في المشي وأباح ذلك في الحرب ليقهر به العدو وقس على ذلك فانّ ما كان في أصل النشأة فمحال أن يزول الا بانعدام الذات

وقد انشدوا في ذلك

إذا هذّب الانسان اخلاق نفسه　　وأخرجها عن طبعها ومرادها

فذاك محال عندنا كونه فما　　ترى راضها من راضها بعنادها

فان كنت ذا علم فانّ مصارفا　　لها عينت بالشرع عند فسادها

وأما قوله تعالى انّ (النّفس لأمارة بالسؤ الا مارحم ربى) سواء قلنا انه من كلام يوسف عليه الصلاة والسلام أومن كلام زليخا فالمراد انّ ذلك عرض لها بواسطة الجاح القرين لا أنه من أصل نشأتها فانها من عالم القدس والطهارة فأفهموا ذلك أيها الجان والله تعالى يتولى هدا كم

السؤال الحادى والأربعون

﴿وسألونى﴾ (عن الرؤيا الصادقة هل هى من قسم الوحى كما بلغنا عن علمائكم)

﴿فأجبتهم﴾ نعم هى من أقسام الوحى فيطلع الله تعالى النائم على ماجهله من معرفة الله والكون فى يقظته ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح يسأل أصحابه (هل رأى أحد منكم رؤيا هذه الليلة) وذلك لأنها من آثار النبوة فى الجملة فكان يحب أن يشهدها فى أمته والناس فى غاية من الجهل بهذه المرتبة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتنى بها ويسأل عنها كل يوم وأكثر الناس يستهزىء بالراءى إذا رآه يعتمد على الرؤيا وقد ورد (الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) أى من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لأنّ مدة وحيه على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام كانت ثلاثا وعشرين سنة وكان الوحى اليه فى المنام قبل ذلك ستة أشهر فانسبها إلى ثلاث

وعشرين سنة تجدها جزءا من ستة وأربعين جزء ولو أن زمن رسالته كانت ثلاثين سنة لقال جزءا من ستين فالمراد بالحديث نبوته هو لا مطلق النبوة فى حق غيره فافهموا ذلك أيها الجان فانه نفيس وقد أنشدوا فى الرؤيا الصادقه :

بالصدق تصدق رؤيا الصادقين ومن ... يصاحب الضد لم تصدق له رؤيا
الصدق بالعدوة القصوى منازله ... وضده ضده بالعدوة الدنيا
هى النبوة إلا أنها قصرت ... عن نسخ شرع وهذى رتبة عليا
إنى رأيت سيوفا فى الهوى انتصبت ... وفى يمينى سيف للهدى دنيا
فما تركت لها عينا ولا أثرا ... بذلك السيف فى الأخرى وفى الدنيا

والله تعالى أعلم

السؤال الثانى والأربعون

﴿وسألونى﴾ (عن ذهول العارفين فى صلاتهم عما يقرؤن فى الصلاة مثلا كيف يصح لهم ذلك فى حضرة الحق تعالى).

﴿فأجبتهم﴾ هو ذهول محمود لأنه ماذهب بشعورهم عن وقوع شىء من أفعالهم إلا ما تجلّى لقلوبهم من عظمة الله تعالى عزوجل وليس الذهول المذموم الآ من ذهل التفاتا إلى الكون فافهموا ذلك والله تعالى أعلم وقد أنشدوا :

قلوب العاشقين لهـــا ذهاب ... إذا هى شاهدت من لا تراه

وذا من عجب الأشياء فينا نراه وما نراه إذ نراه
دليلي أن يقول رميت عبدي فلا تعجب فما الرمي سواه
كذا قد جاء في القرآن نصاً لأمر في حنين قد أتاه[١]

والله تعالى أعلم

السؤال الثالث والأربعون

﴿وسألوني﴾ (أيما أكمل من يسلك بالأعمال الصالحة على يد الاشياخ شيئاً فشيئاً أم جذبه الحق تعالى في لمحة فصار من أهل حضرته).

﴿فأجبتهم﴾ قد يكون السالك على يد العارفين أكمل لأنه صاحب مقام فيقيم في كل مقام حتى يعرف علله وقواطعه بخلاف المجذوب لأنه كالمخطوف من مصر مثلا إلى مكة فهذا قد قطع المقامات كلها إلا انه لم يتربص في المنازل حتى احاط بها علماً ومثل هذا لايهتدى أن يرشد أحداً ولا صبر له على مداواة علله وأمراضه

وأنشدوا في كمال السالكين على يد الاشياخ.

إن المقام من الأعمال يكتسب له التعمل في التحصيل والطلب
به يكون كمال العارفين وما يردهم عنه لاستر ولا حجب
له الدوام وما في الغيب من عجب الحكم فيه له والفضل والأدب
هو النهاية والأحوال تابعة وما يحليه إلا الكد والنصب

---

(١) وفي نسخة قد دهاه اه مصححه

إن الرسول من أجل الشكر قد ورمت اقدامه وعلاه الجهد والتعب

وأنشدو فى ذلك أيضا

إنّ السّلوك هو الطّريق الأقوم فاذا استقمت فانت فيه السالك
لا يمنعنك عن السلوك مضايق من خلفهن ارايك ودرايك

والله تعالى أعلم

السؤال الرابع والأربعون

﴿ وسألونى ﴾ (عن السير إلى الله تعالى هل هو سير حقيقة أو انكشاف أمر بلا سير)

﴿ فاجبتهم ﴾ هو انكشاف أمر بلا سير لأنه ماثم من يتحيز تعالى الله عن ذلك

وأنشدوا فى ذلك

إلى أين ومن أين أنت مسافر وذاك لعمر الله أمر ينافر
قضية مدلول الدليل وشرعه فلاتك ممن للأله يسافر
ولاتخله من كل كون فانّه هو الحق إلا أنه العبد حاير
فنى علمه سافر ولاتك جاهلا فكم من عقول فى عقول تنابر
فما ثم إلاسفر بالقلب على الدوام شعر العبد بذلك أم لم يشعر

وقد أنشدوا فى ذلك

توجه القلب بالاذكار مرتحلا　　على مراسم دين الله عنوان
على التحقيق إن القلب فى سفر　　عزما وفيه دلالات وبرهان
وكل متّصف بالسير راحته　　معدومة العين والأحوال سلطان

وأنشدوا أيضا فى ذلك

ومن عجب أنى أحنُّ إليهم　　وأسأل عنهم دائما وهم معى
وتبكيهم عينى وهم فى سوادها　　وتشتاقهم روحى وهم بين أضلعى

وأنشد سيدى على إبن وفا رحمة الله تعالى عليه

كنت قبل اليوم حائر　　فى زوايا الكون دائر
فى بحار الفكر ملقى　　بين أمواج الخواطر
والذى كان مرادى　　لم يزل فى القلب حاضر
رفع الستر لعينى　　وبدا فى كل بهجه
فاز من خلى الشواغل　　ولمحبوبى توجه
لاتخافوا ياصحابى　　بعد هذا من حجاب
أن محبوبى تجلى　　وانجلى دون نقاب
محرما ليس عليه　　ملبس غير ثيابى
أنا من كل وجيه　　عنده والله أوجه

فاز من خلى الشواغل ولمحبوبى توجه

إلى آخر ماقال . فاعملوا ذلك أيها الجان واسلكوا على يد من نصبه الله دليلا لحضرته تفلحوا والسلام

السؤال الخامس والأربعون

﴿ وسألونى ﴾ (إنما أفضل الأولياء عندكم من كان كثير الكرامة أو من كان قليلها)

﴿ فأجبتهم ﴾ الفضيلة لها جهتان جهة تتعلق بالولى وجهة تتعلق بأهل عصره فجهة الولى فى نفسه أن يكون على الكتاب والسنة لايخرج عنها قيد شبر وأما جهة أهل عصره فانه كلما كثر تكذيبهم له كلما كثرت كراماته فأكثر الأولياء كرامة من كثر تكذيب قومه له وأقلهم كرامة من كثر تصديق قومه له ؛ لأن الرسول إنما يبعث لاقامة الحجة على أهل الضلال ولذلك اتباعه من الأولياء ومن هداه الله لايتوقف فى إجابة الداعى إلى حضرته على ظهور كرامته أبداً

وقد أنشدوا فى الكرامات :

بعض الرجال يرى كون الكرامات دليل حق على نيل المقامات

وإنها عين بشرى قد أتتك بها رسل المهيمن من فوق السموات

وعندنا فيه تفصيل إذا علمت به الجماعة لم تفرح بآيات

كيف السرور والاستدراج يصحبها … في حق قوم ذوي جهل وآفات
وليس يدرون حقا أنهم جهلوا … وذا إذا كان من أقوى الجهالات
وما الكرامة إلاّ عصمة وجدت … في حق قول وأفعال ونيات
تلك الكرامة لا تبغي لها بدلا … واحذر من المكر في طي الكرامات

وأنشدوا أيضافي ذلك

ترك الكرامة لا يكون دليلا … فاصح [١] لقولي فهو أقوم قيلا
إنّ الكرامة قد يكون وجودها … حظّ المكرّم ثم ساء سبيلا
فاحرص على العلم الذي كلفته … لا تتخذ غير الإ̃له بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق … عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها في المرسلين فريضة … وبها تنزّل وحيه تنزيلا

وإيضاح ذلك أنّ الوليّ يدعو إلى الله بشرع صحيح ثابت قد تقرر قبله بمئين من السنين والنبي يدعو إلى شرع غريب قد أتى به لم يتقدّمه فيه أحد من أهل عصره فاحتاج إلى ظهور المعجزات الدالة على صدقه وصحة ما جاء به والله تعالى أعلم

السؤال السادس والأربعون

﴿وسألوني﴾ (أيما أفضل الشوق للمحب أو الاشتياق له)
﴿فأجبتهم﴾ الاشتياق أكمل لأنه يدوم والشوق ينقطع ونظير ذلك

---

(١) وفي نسخة فاجنح اه مصححه

مانقل عن الشبلى رحمه الله تعالى أنه كان يقول اللهم إنى أسألك شهوة التوبة لاوقوع التوبه فان شهوة التوبة يتقدمها الخوف من الله تعالى فلا يقع صاحبها فى ذنب بخلاف التوبة فربما اعقبها اذلال أو شغوف نفس وذلك من كباير ذنوب أهل الله تعالى عندهم فافهموا ذلك ايها الجان

وقد انشدوا فى نحو ذلك

شوق بتحصيل الوصال يزول		والاشتياق مع الوصال يكون
وكذا التخيل للفراق يديمه		عند اللقا فالشايق المغبون
من قال هُونٌ صعبه قلنا له		ما كل صعب فى الوجود يهون
هو من صفات العشق لا من غيره		والعشق داء فى الفؤاد دفين
ما حكم هذا النعت الا هاهنا		وهناك يذهب عينه ويبين

أى ليس له وجود فى الدار الآخرة لأنها دار رفع الحجاب والله تعالى اعلم

السؤال السابع والاربعون

﴿وسألونى﴾ (عن قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الصاحب فى السفر كيف صحة الصحبة مع من لم ير)

﴿فاجبتهم﴾ المراد من الصحبة مراعاة الحق تعالى بالأدب لاغير لأن صحبة الحق لا تتعقل الا هكذا لانه تعالى مباين لخلقه جنسا ونوعا وشخصاً

وقد أنشدوا فى ذلك

وصحبة الحق على كنهه   يحيلها العالم والعـاقل
فهو مع العالم فى أينه   وماله أين ولاحـامل
فانظر إلى الحكمة فى قوله   انى مع الاكوان ياغافل
هل هو بالذات على حكم من   يراه أو بالوصف ياعاقل

فتأملوا فى ذلك والله تعالى يتولى هداكم

السؤال الثامن والأربعون

﴿ وسألونى ﴾ (إذا كشف الله عن بصيرة العبد حتى شهد جريان المقادير وما تكتب فى حقه الاقلام هل يبادر لما قدر أو يتربص)

﴿ فأجبتهم ﴾ إذا كان العبد يشهد ماذكر فتربصه وعدمه كذلك فان شهد تقدير التربص عليه تربص أوعدم التربص بادرو ذلك لأنّ هذا مع الكشف وحكمه ذاهلا عما سواه ولايعذره إلا من ذاق مذاقه شاهد جريان المقادير قبل وقوعها وغالب الناس يبادر إلى انفاذ المقادير اشهودها كلها من الله لاعلم له بما فيها من القبح النفسانى لكن فى ذلك صورة ترك الأدب فى شهود غير أهل هذا المقام أى أهل الذوق له إذ الكامل عندهم من كان يشهد المقادير ومع ذلك الشهود يفرق بين المحمود والمذموم ويعطى كل ذى حقّ حقه

وكان سيدى عبدالقادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول كل الرجال

إذا ذكر القدر أمسكوا إلا أنا فتح لى فيه روزنة فدخلت فنازعت أقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للقدر المذموم لا الموافق له قلت ونفس نزاع الرجل للاقدار من جملة الاقدار فرجع أمر الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه لما عليه الرجال من الامساك إذا ذكر القدر والتحقيق ان سائر الأمور انما ينظر اليها بالاعتبارات والكمال هو إعطاء كل رتبة ماتقتضيه والله تعالى أعلم فتأمل

وأنشدوا

أضف الأمور إلى إلاله جميعها　　وإذا فعلت فلا يقال أديب
نسب الخليل إليه علة نفسه　　وشفاءها لله وهو مصيب
وكذاك اسناد المكلم عند ما　　خرق السفينة والجدار عجيب
فالعبد ان نظر الأمور بنفسه　　تبصره يخطى تارة ويصيب
فانظر لربك فى الأمور فانه　　فيها فتحضر تارة وتغيب

وقد أنشد سيدى على بن وفا فى ذلك

تغيب فى عينى فغيبك شاهدى　　ووجهك مشهودى وما عنك عائق
فان غبت فالأشباح منى مغارب　　وان لحت فالأرواح منى مشارق

وأنشدوا فى ذلك أيضا

العبد مرتبط بالرب ليس له　　عنه انفصال يرى فعلا وتقديرا
الذل يصحبه فى نفسه أبداً　　فلا يزال مع الانفاس مقهورا

أى لايتعقل الحق إلا بوجود العبد فاذا فنى العبد فمن يتعقله تعالى والله تعالى أعلم .

السؤال التاسع والأربعون

﴿ وسألونى ﴾ (عن صور التجليات الربانية فى القلب هل هى عين الحق تعالى أوغيره .)

﴿ فأجبتهم ﴾ هذا المحل من أضيق المواضع ولايزيل شبهته إلا نور الكشف الصحيح وأما العقل فهو فى حيرة لايخلص إلى شهود كونها عينا ولايقدر على جعلها غيراً لأن لهاوجهان ممايلى علم العبد غير ممزوج ومما يلى علم الحق غير خالصة .

وقد أنشدوا فى ذلك

الحق فى حق الطبيعه كالآل تبصره بقيعه
انظر وحقق مارأيت فربما كانت خديعه
صور التجلى هكذا الحق فيها كالوديعه
وأنت بها نكراً واقرأ رأ نصوص فى الشريعه
لا تلتفت للقاع وانظر فى منازلك الرفيعه
تجد المعمى ينجلى من خلف استار بديعه
من غير اشكال ولا صور تؤلفها الطبيعه
فاذا رأيت الحق فارجع والتزم سدّ الذريعه

وانطق بما نطق الحديث به من الفاظ منيعه
واذا عزيزة نازعتك فقل لها كونى مطيعه
كونى الكتومة لا تكونى بين صحبك بالمذيعه
فاذا دعيت بمثل ذا كونى المجيبة والسميعه
جمل صنيعك بالقبول فقد تجازى بالصنيعه

وأنشدوا بعضهم يخاطب نفسه

يانفس كونى للذى أورده موافقه
التزمى وانتظمى مع النفوس الصادقه
فانها موقوفة على شهود السابقه
جنب براهين العقول فان منها الحالقه
فماله فرده اليك بالموافقه
من نسبة لا ترتضى لا تنعتى بالخالقه
حضرة فعل الله لا تحتمل المشاقفه
نفسك غالط عندها لاتركب المحاققه
شقوتها مقرونة بالبحث والمضايقه
لاتلتفت لما ترى من الأمور الخارقه
مالم تكن مسلما لها على المطابقه

الى آخر ما قالوا والله تعالى أعلم

السؤال الخمسون

﴿ وسألونى ﴾ (هل بين الصديقية والنبوة مقام لأحد)

﴿ فاجبتهم ﴾ نعم بينهما مقام القربة الذى هو مقام الخضر عليه السلام صرح بذلك الشيخ محيي الدين بن العربى وجماعة وأنكره جمهور الصوفية لعدم ذوقهم له وكان الأولى بهم أن يقولوا هذا الأمر لا نعلمه لانهم ينفون ذلك فان المثبت مقدم على النافى

وأنشدوا فى هذا المقام

الجلّ من أولياء الله أنكره ... وليس من شأنهم إنكار ما جهلوا
هو المقام الذى قامت شواهده ... فى الخرق والقتل والباقى الذى فعلوا
لو أنهم دبروا القرآن لاح لهم ... وجه الحقيقة فيما عنه قد غفلوا
وماتخصص عنهم فى مقامهم ... إلا الذين عن الرحمن قد عقلوا
ومنهم أيضا أبو بكر وميزته ... بالسر لو نظروا فى حكمنا كملوا
فليس بين أبى بكر وصاحبه ... إذا نظرت إلى ماقلته رجل
هذا الصحيح الذى دلت دلائله ... فى الكشف عند رجال الله إذ عملوا

فاعلموا ذلك أيها الجان وتدبروه والله يتولى هداكم

السؤال الحادى والخمسون

﴿ وسألونى ﴾ (هل بين الولاية والرسالة مرتبة)

﴿ فأجبتهم ﴾ نعم بينهما مقام النبوة مع أن الولاية أيضا منطوية فى كل نبوة

وقد أنشدوا فى ذلك

بين الولاية والرسالة برزخ   فيه النبوة حكمها لا يجهل
لـكنها قسمان ان حققتها   قسم بتشريع وذاك الأول
عند الجميع وثم قسم آخر   ما فيه تشريع وذاك الأنزل
فى هذه الدنيا الحياة وعندما   تبدولنا الأخرى التى هى منزل
فيزول تشريع الوجود وحكمه   وهناك يظهر ان هذا الافضل
وهو الاعم فانه الأصل الذى   لله فهو بنا الولى الأكمل

أى أن الولاية لما كان لها الدوام فى الدارين كانت اعم[1] من الرسالة لانقطاع أحكامها منها بزوال الدنيا والكلام فى النبى مع نبوته فى نفسه لا مع نبوته وولاية غيره فاياكم والغلط فان هذه مسئلة زلت فيها أقدام قوم

وأنشدوا أيضا فى النبوة

إن النبوة أخبار عن أرواح   مقيدين بأرواح وأشباح
لها القصور عليهم كلما وردت   بكل وجه من التشريع وضاح
وقد يكون بلا شرع فيخبره   بما يكون من اتراح وأفراح

أى أن النبوة لا تأتى علومها الا على يد ملك من الملائكة بخلاف الولاية ليس فيها واسطة بين الله وبين عبده وانما كانت مع هذا الشرف

(١) وفى نسخة أتم اه مصححه

العظيم أنزل من النبوة لعدم عصمة صاحبها ولذلك قال علماؤنا ان العمل بالأحاديث التى جاءتنا عن الشارع على يد هؤلاء المحدثين أتم وأكمل وأصح مما أخذناه نحن عن الله بالالهام فاعلموا ذلك أيها الجان والله تعالى يتولى هداكم

السؤال الثانى والخمسون

﴿ وسألونى ﴾ (هل يحتاج الرسول إذا ارسل إلى نية ليبلغ ماأوحى به إليه أم لا)

﴿ فأجبتهم ﴾ لايحتاج الرسول فى ذلك إلى نية لان النية خاصة بما فيه تعمل وكسب والنبوة اختصاصية وهبية

وقد أنشدوا فى ذلك

إلا أن الرسالة برزخية ولايحتاج صاحبها لنية
أذا أعطت بنية قواها تلقتها بقوتها البنية
فيضحى مقسطا حكما عليما سيوسا فى تصاريف البرية
يصرفهم ويصرفه اليها كما يعطى مراتبها العلية
فمن فهم الذى قلناه فيها نفى أحكام كتب فلسفية
وان الاختصاص بها منوط كما دلت عليه الأشعرية
ومامن شرطها عمل وعلم ولامن شرطها نفس زكية

ولـكن العوائد ان تراه على خـير وأحوال رضية

أى ليس من شرطها تزكية النفس بالرياضة ثم تأتى بعد ذلك الرسالة بل المراد أن يجذب فى ساعة واحدة على حكم تزكية نفسه الجبلية التى فطر عليها فافهموا ذلك أيها الجان واعلموا أن الرسالة ماشرفت من حيث الوحى فقط وانما شرفت مع مراعاة اعتبار متعلقاتها فان الشىء يشرف بشرف متعلقه ومن متعلقاتها ما اشتملت عليه من الأحكام التى انيط بها تكليف المكلفين من الجن والانس وإلا فلو كان الوحى بمفرده هو الذى شرفت به الرسالة لـكان فضل ما أوحى به إلى النحل مساويا لفضل ما أوحى به للانبياء ولا قائل بذلك وكذلك غير النحل مما ورد ان الله تعالى أوحى اليه

وقد انشدوا فى ذلك

إن الرسول لسان الحق للبشر بالامر والنهى والأعلام والخبر
هم اذكياء ولـكن لا يصرفهم ذاك الذكاء لما فيه من القدر
الا ترهم لتأبير النخيل وما قد كان فيه على ما جاء من ضرر
هم سالمون من الأفـكار ان شرعوا حكما بحل وتحريم على البشر
ان الرسالة فى الدنيا قد انقطعت فى وقتنا ذا كما قد جاء فى الخبر
وقد مضى حكمها دنيا وآخرة ومالها فى وجود العين من أثر

لولا التكاليف لم يختص صاحبها　　عن غيره لوجود الوحى والنظر
النحل يوحى اليه دائما أبدا　　إلى القيامة فى السكنى وفى الثمر

معنى هذا النظم ان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولو كانوا أحذق الناس فى أحوال الوحى فهم أسدج الناس قلوبا من جهة أحوال الدنيا ولذلك لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأنصار وهم يؤبرون النخل فقال ماأرى هذا يغنى شيئا فتركوا تلقيح النخل تلك السنة فحمل النخل قليلا وجاء البلح شيصا فاخبروه بذلك فقال أنتم أعلم بأمر دنياكم ولكن إذا أخبرتكم بشيء عن الله تعالى فصدقوا الحديث فجميع مايشرعونه انما يكون بالوحى ليس للافكار عليهم سلطان ومن المعلوم ان ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يؤتى علم الأولين والآخرين فاعلموا ذلك أيها الجان والله تعالى يتولى هداكم

السؤال الثالث والخمسون

﴿وسألونى﴾ (هل فى الملائكة أولياء وأنبياء من غير رسالة كالبشر)

فأجبتهم نعم أما ولايتهم فمن حيث إنهم مسخرون للعباد فى المنافع والمضار من غير أمر ولانهى وأما نبوتهم فهو ان الله تعالى أمرهم فأطاعوا واستمروا (لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون) وهذه هى حقيقة النبوة البشرية فيوحى الله تعالى إلى الواحد منهم بشرع يخصه فى نفسه لايتعده إلى غيره

وقد أنشدوا فى ولاية الملائكة

ان الولاية توقيف على الخبر   من المهيمن فى الأملاك والبشر
وفى ملائكة التسخير أظهرها   رب العباد من أجل النفع والضرر
أما ملائكة التهيام ليس لهم   فيها نصيب على ماجاء فى الخبر
مَهيمون سكارى فى محبته   لايعلمون بعين لا ولا أثر

وملائكة التهيام هم الملائكة العالون الذين هم أرفع الأرواح العلوية لايدخلون تحت حكم رسول لاستغنائهم عنه بما أوحى الله به اليهم ولذلك قال الله تعالى لابليس (استكبرت أم كنت من العالين) استفهام انكارى عليه كما انشدوا فى ذلك

أوحى الأله إلى الأملاك تعبده   بامره ماهم فى النهى من قدم
وهم عبيد اختصاص لايقابله   ضد وقد منحوا مفاتح الكرم
لايعرفون خروجا عن أوامره   ورأسهم ملك سماه بالقلم
أعطاه من علمه مالا تقدره   وماله منزل فى رتبة القدم
حكما كما قال فى العرجون خالقنا   فى سورة القلب جل الله من حكم
هم أنبياء وأخيار بأجمعهم   بلا خلاف وهم من جملة الكرم
لكل شخص من الاملاك مرتبة   معلومة ظهرت للعين كالعلم

السؤال الرابع والخمسون

﴿وسألونى﴾ (هل يدخل مسمى وصف الولاية استدراج من حيث أن الحق تعالى سمى نفسه وليا)

﴿فأجبتهم﴾ نعم يدخلها الاستدراج فان الحق تعالى ما يتنزل لعباده إلا رحمة بهم ليأخذوا عنه أحكامه لكن ذلك التنزل فيه مكر خفى وهو أن العبد متى حمل ذلك التنزل على صورة ما يعلمه هو من أحوال الخلق فقد هلك فيقبل العبد ذلك مع اعتقاد مباينة صفاته لصفات الحق تعالى ليخلص من المكر والسلام .

وقد أنشدوا فى ذلك

إن الولاية عند العارفين لها ... نعت اشتراك ولكن فيه اشراك
حباله نصبت للعارفين بها ... صيد العقول وسيف الشرع تباك
والعبد ليس له فى حكمها قدم ... وكيف يقضى بشىء فيه اشراك
إن تنصروا الله ينصركم فقد ... نزلت وعين تحقيقها ما فيه إدراك
وما الإله بمحتاج لنصرتنا ... وقد أتتكم به رسل وأملاك
وسلمنه إلى من جاء منه وقل ... العجز عن درك الادراك إدراك

ولو لم يكن من الاستدراج فى الولاية الا حصول مقام الرياسة فى العالم وحضور أن تلك المرتبة حصلت له باستحقاق دون فضل الله عليه فافهموا ذلك أيها الجان .

وقد أنشدوا

فى دخول الاستدراج فى الخلافة وكونها فى دار الغرور دون الدار الآخرة .

لنا الخلافة فى الدنيا محققة   وما لها فى جنان الخلد أحكام
أما على النصف من جناتنا أبداً   وما لنا من كثيب العين أقدام
وهو الكمال كمال الذات يجمعنا   فيه ابتهاج بنا ما فيه آلام
ودار دنياك أمراض وعافية   تعصى الأوامر فيها وهو علام
يقول افعل فلا تسمع مقالته   وفيه لله اتقان وأحكام
لذاك قلنا فلم يسمع مقالتنا   ولا يرى منه عند النقض ابرام

إلى آخر ما قال فتأملوا ذلك أيها الجان والله تعالى يتولى هداكم

﴿ السؤال الخامس والخمسون ﴾

﴿وسألونى﴾ (عن الغيرة كيف صح وصف الحق تعالى بها فى الحديث مع كونه تعالى وهو خالق كل شىء فإن الغيرة فيها ضرب من القهر لمن غار منه)

﴿فأجبتهم﴾ حكم صفة الغيرة فى حكم جانب الحق حكم سائر صفاته فمن أجراها على ظاهرها وحملها على صفة ما حملها الخلق فى بعضهم بعضا رآها نقصا فى جانب الحق فيحتاج ضرورة أن يؤولها عن ظاهرها ثم إذا أولها فاته كمال الايمان بها لأن الله تعالى ما كلفه أن يؤمن إلا بعين

ماأ نزله الله سواء تعقله أم لم يتعقله فإذا أول ذلك فما آمن حقيقة الا ما أول بعقله لا بعين ما أنزل الله تعالى وقد قررنا للأنس غير ما مره أن الناس ما احتاجو إلى تأويل الصفات إلا من ذهولهم عن اعتقاد أن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق و إذا كانت مخالفة فلا يصح فى آيات الصفات قط تشبيه إذ التشبيه لا يكون إلا مع موافقة حقيقته تعالى لحقائق خلقه وذلك محال فعلم انه متى احتاج إلى التأويل فقد جهل أولا وآخرا أما أولا فبتعقله صفة التشبيه فى جانب الحق وذلك محال وأما آخراً فلتأويله ماأنزل الله على وجه لعله لايكون مرادالحق فان الحق تعالى قديضيف إليه أمراً لايقول العقل به لينظرماذا يقع من عباده هل يسلمون ذلك و يقبلونه على علم الله فيه أم يشكون فيه فيفوتهم الإيمان كما فى قوله تعالى (ولنبلونكم حتى نعلم)مع أنه تعالى العالم بكل شيء فالعالم يعلم أن حقيقة نسبة الأشياء إليه تعالى ليس هى كنسبة الأشياء إلى الخلق فيميزها كما جاءت مع وكول علم حقيقتها إلى الله تعالى

والجاهل يقف مع عقله فى ذلك فيصيرفى حيرة بين تكذيب القرآن المفضى إلى الكفر وبين عدم قبول عقله ذلك المفضى بمقتضى فهمه القاصر وميزان عقله الجائر إلى إضافته لربه ما يستحيل عليه تعالى وكل هذامن جملة صفات الحق على الوجه الذى يحملها عليه فى حق الخلق وذلك محال فافهموا أيها الجان ذلك فانه من لباب المعرفة

وقد أنشدوا فى الغيرة

ما أعجب الغيرة فى العالم ووصفنا الله بها أعجب
وقولنا الله غيور على ما قرر الشرع وما يذهب
وقد قبلناه ولكنه من أصعب الأمر الذى ينسب
وأنه من حيث أفكارنا فرض محال عينه ينصب
والكشف مثل الشرع فى قوله وشأن رب الكشف لا يحجب
والأمر حق وهو أعجوبة من أجلها عقولهم تهرب
قد جعل الشبلى فى حكمه أن لها حكما وذا أصعب
وهو من أهل الكشف فى علمنا ضرب مثال عندنا يضرب
وعند أهل الكشف فى زعمهم على الذى يعطيهم المذهب
بأنها من عالم زلة وهى إلى حكم العمى أقرب

ومعنى الكلام أن الغيرة أساسها الايمان ولكن تكون الغيرة لله تعالى لا على الله وهى التى وقعت من الشبلى فى قوله لما اذّن وقال أشهد أن لا إله إلاّ الله وعزّتك وجلالك لولا أمرتنى بذكر محمد ماذكرته معك وهذا الأمر اما هو غلط من الشبلى وأمّا انّه وقع منه قبل أن يعرف الله تعالى معرفة العارفين

فانه غار على الحقّ وذلك جهل إذ الحق ربّ لكلّ مخلوق فلا

يمكن اختصاصه به وحده فالغيرة المحمودة لاتكون الا لله أو بالله أو من أجل الله لاعلى الله والسلام

وأنشدوا أيضا فى ترك الغيرة

من يوق شحّ نفسه فهو الذى بنوره فى كل أمر يهتدى
وغيرة العبد إذا حققتها شحّ طبيعىّ من أسباب الردى
فلا تقل بغيرة فانّها مشتقة من غير فاتر كما سُدى
وانسب إلى البارى ماقال وما جاء به شرع ولكن ابتدى
بها لو ان العقل يبقى وحده ماقاله معتقدا أو قيدا
فالحقّ ماقرره الشرع ولو دل على كلّ محال وبدا
فالمؤمن الحقّ بهذا مؤمن وكلّ من أوّله فقد اعتدا
لأنّه ظنّ وبعض الظن قد يكون اثما قائدا نحو الردا

فتأملوا ذلك أيها الجان والله تعالى يتولىّ هدا كم

السؤال السادس والخمسون

﴿ وسألونى ﴾ (ماأقرب الطرق إلى دخول حضرة الله تعالى عز وجل)

﴿ فأجبتهم ﴾ أقرب الطرق كثرة ذكر الله تعالى عز وجل لأنّ الاسم لايفارق مسماه فلا يزال العبد يذكر به والحجب تتمزق شيئا بعد شيء حتى يقع الشهود القلبي فاذا حصل الشهود استغنى عن الذكر بمشاهدة

المذكور فلو ذكر العبد ربه فى تلك الحضرة كان غير لايق بالأدب كما أن من طلع للسلطان وتمثل بين يديه لايناسبه تكرار اسمه جهراً على التوالى بل ربما نسبوه إلى الجنون وأخرجوه من حضرة السلطان ولا يخفى علكم أيها الجان انّ الذكر دليل فاذا جمعكم على المدلول سقط شهود الدليل من قلوبكم .

وقد أنشدوا فى حضرة الشهود

بذكر الله تزداد الذنوب ... وتنكشف الرذائل والغيوب
وترك الذكر أفضل كل شىء ... وشمس الذات ليس لها مغيب

وانشدوا فيها أيضا

لايترك الذكر إلا من يشاهده ... وليس يشهده من ليس يذكره
والذكر ستر على مذكوره أبداً ... فحين أذكره فى الحال يستره
فلا أزال مع الأحوال أشهده ... ولاازال مع الانفاس أذكره

واعلموا أيها الجان أنه ليس مرادنا بحضرة الله حيث أطلقناها اسم حضرة تقبل المسافة بل المراد بها انكشاف الحجب فيدخلها من يدخلها وهو جالس مكانه فتدخلها وأنت جالس مكانك كما أنشد بعضهم فيها يخاطب العبد فقال :

أنت حاضر فى الحضرة ... ليت شعرى هل تدرى

وأنشدوا فى ترك الذكر فى حضرة الشهود

فترك الذكر أولى بالشهود — وذكر الله أولى بالوجود
فكن إن شئت فى وجد الشهود — وكن إن شئت فى فضل الوجود

والله تعالى أعلم :

السؤال السابع والخمسون

﴿وسألونى﴾ (أيما أتم الذكر أو الفكر فى مصنوعات الله تعالى عز وجل)

﴿فأجبتهم﴾ الذكر أتم من الفكر فى غير الله تعالى لأن العبد لو مات فى الذكر لمات فى حضرة الله ولو مات فى الفكر لمات فى حضرة الأكوان وأما التفكر فى ذات الله فممنوع شرعا قال الله تعالى (ويحذركم الله نفسه) أى أن تتفكروا فيها وقال صلى الله عليه وسلم (تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذاته) وذلك أن الفكر لا يتعدى المخلوقات أبدا وأما الخالق فلا قدم له فيه وليتأمل العبد لو قلنا له مثلا تعقل لنا شيئاً لم يخلقه الله تعالى لم يقدر على تعقله فالله تعالى خالق لا مخلوق باجماع الخلق أجمعين فلا يمكن تعقله أبداً انما يحس به القلب من وراء حجب كثيرة تمنع العبد من التكييف له سبحانه وتعالى .

وأنشدوا فى ذلك

ترك التفكر تسليم لخالقنا   فلا تفكر فان الفكر معلول
إن لم تفكر تكن روحاً مطهرة   جليس حقّ على الافكار مجبول
فبالتفكّر وكلنا لأنفسنا   لولاه ما كان اشراك وتعطيل

وأنشدوا أيضا

إن التفكر فى الآيات والعبر   ليس التفكّر فى الاحكام والقدر

فاعلموا ذلك أيها الجان وتأمّلوا فى هذا المحل فانكم لا تجدونه فى كتاب والله يتولى هداكم .

السؤال الثامن والخمسون

﴿ وسألونى ﴾ (إذا كان الحياء من الايمان فهل هو مطلق أو مقيد :)

﴿ فأجبتهم ﴾ هو مقيد بالحياء فى ترك المذمومات وترك الأدب والا فعدم الحياء مطلوب فى النصح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وترك الحياء فى هذه الأمور من النعوت الإلهية قال الله تعالى (إنّ الله لا يستحى أن يضرب مثلا) وقال تعالى (والله لا يستحى من الحق .)

وأنشدوا فى كون الحياء من الايمان

إنّ الحياء من الايمان جاء به   لفظ النبي وخيرٌ كلّه فيه
فليتصف كلّ من يرعى مشاهده   وليس يعرف هذا غير منتبه

مستيقظ غير نوام ولا كسل   مراقب قلبه لدى مقلبه
إن الحياء من أسماء الأله وقد   جاء التخلق بالأسماء فاحظ به

وانشدوا فى مدح ترك الحياء فى محله المشروع

ترك الحياء تحقق وتخلق   جاءت به الآيات فى القرآن
فاذا فهمت الأمر يا هذا فكن   مثل اللسان بقبة الميزان

فاعلموا ذلك أيها الجان واعملوا عليه والله تعالى يتولى هداكم

السؤال التاسع والخمسون

﴿وسألونى﴾ (هل خرج أحد من رق الاكوان وتحرر عنها)

﴿فأجبتهم﴾ لم يخرج عن ذلك أحد من الخلق لأن الغنى المطلق شىء اختص به البارى جل وعلا حتى الذين ادعوا الاستغناء بالله عن الاكوان إذا حاققتهم وجدتهم استغنوا بما هو من الله لا بذات الله لأن العبد إذا جاع وقال يارب أنا جيعان فاما أن يخلق الله له قدرة يتحمل بها الجوع واما أن يقول له كل طعاما بلسان الشرع

وسئل أما منا (أبو القاسم الجنيدى رضى) الله تعالى عنه عن من لم يبق عليه من رق الدنيا إلا مقدار مص نواة هل صار حرا عنه فقال (المكاتب عبد مابقى عليه درهم)

وأنشدوا فيمن ادعى الحرية عن رقة الأسباب

من ليس ينفك عن حاجاته أبدا   كيف التحرز والحاجات تطلبه

فهو الفقير إلى الأشياء أجمعها   فالعجز مذهبه والفقر مكسبه

وأنشدوا فى نحو ذلك

عبد الهوى آبق عن ملك مولاه   وليس يخرج عنه فهو تياه

فاعلموا ذلك وتحققوا به والله تعالى يتولى هداكم

﴿ السؤال الستون ﴾

﴿ وسألون ﴾ (من كانت بدايته الاخلاص من الشرك كالأنبياء عليهم الصلاة السلام كيف يقال له اعبد الله مخلصاً له الدين)

﴿ فأجبتهم ﴾ إخلاص أهل كل مقام بحسب درجتهم وخطاب الحق تعالى بالأمور عام فى جميع العباد الإمن استثناه الشرع فالمسلم يؤمر بالإخلاص الخالى عن الرياء وحب السمعة والعارف يؤمر بالاخلاص الخالى عن طلب العوض فى العبادات إلا على وجه الذل والمسكنة لا على انه استحق ذلك الثواب بعمله لأنه وعمله خلق لله تعالى والنبى يؤمر بالاخلاص الذى يدقّ عن عقولنا ذوقه لأن النبوة يأخذ مبدأها من بعيد منتهى الولاية للأولياء فلاذوق لولى فى إخلاص نبي وإن تكلم فى ذلك بحسب الارث فهو كمن يتكلم على خيال نجوم السماء فى البحر أقل مايكون من إخلاصهم أن لايشهدوا قط امراً فى الوجود لغير الله حقيقة أواسنادا ويستصحبوا ذلك على الدوام وهذا يكاد أن لايكون من مقدورات البشر .

وأنشدوا

فى حق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى الاخلاص الواقع ممن يمحض الفعل لنفسه

من اخلص الدين فقد اشركا ‏ ‏ ‏ ‏ وقيــــد المطلق من وصفه

يعنى كيف يصح للمؤمن الأخلاص وهو يشهد شركته لله تعالى فى أعماله ويقول (له إياك نعبد وإياك نستعين) بخلاف العارف إذا قال مثل ذلك لا يقول له الا على وجه التلاوة فقط ولا يشهد له عملا قط الا من حيث نسبة التكليف فى قسم المذمومات أعطاء للعبودية حقها والله تعالى أعلم فتأملوا ذلك أيها الجان والله يتولى هدا كم وهو يتولى الصالحين

﴿ السؤال الحادى والستون ﴾

﴿وسألونى﴾ (إذا كانت الأمور كلها ترجع إلى الله تعالى فكيف لايسعد كل من رجع إليه)

﴿فأجبتهم﴾ لا يسعد من يرجع إليه إلا إذا كان على نعت استقامة فما كل راجع إلى الله يسعد للقسمة الازلية إلى سعيد وشقى

وقد أنشدوا:

ألا إلى الله تصير الأمور ‏ ‏ ‏ ‏ فلا تغرنك دار الغرور

فكل معوج له غاية ‏ ‏ ‏ ‏ إليه حقا فى جمع الأمور

فصلت الأعمال إرسالنا   إلى سعيد وإلى من يبور
ويرجع الكل إلى قوله   (ألا إلى الله تصير الأمور)

فاعملوا ذلك أيها الجان وأياكم والغلط والله يتولى هداكم

السؤال الثانى والستون

﴿وسألونى﴾ (عن من تلذذ بالبلاء من الاولياء هل واجبه الشكر أوالصبر)

﴿فاجبتهم﴾ واجب كل من تلذذ بالبلاء الشكر لأنه خرج عن كونه بلاء والشكر معلوم أنه لا يكون إلا على مسمى النعمة كما أن الصبر لايكون الا لمن وجد الألم والوجع

وقد أنشدوا فى ذلك

تنوّع شرب الصّبر فى كل مشرب   بعن وعلى اوفى وبالباء واللام
وليس يكون الصبر إلا على أذى   وجوداً وتقديراً بأنواع آلام
فلا صبر فى النعماء إن كنت عالماً   بقول امام صادق الحكم علام

فالشكر بوجود الألم لقوم والصبر لقوم آخرين ويسامحون مما يجدونه فى أنفسهم من ادعاء القوة اذا الكمل لا يشهدون الا الضعف من أنفسهم حتى أن بعضهم ناولوه ليمونة فلم يستطع أن يحملها و بعضهم تعرّى فلم يستطع حمل ثوب عليه من شدة الضعف ولولا انّ الله تعالى أقدر الأكابر على لبس الثياب مااستطاعوا لبسها

وأنشدوا فى الصبر

وفى الصبر من سؤال الصنيعة انه يقاوم قهر الحق فى كل أقدام
ولاصبر عند العارفين لأنهم من الضعف ضجر ورؤية اظلام (١)

فاعلموا ذلك أيها الجان فانه من الباب المعرفة

السؤال الثالث والستون

﴿وسألونى﴾ (اليقين إذا حصل للعبد هل يصح سلبه من العبد كما يسلب العلم)

﴿فأجبتهم﴾ لايصح سلب اليقين لأنه مشتق من يقن الماء في الحوض إذا استقر ولذلك قال أئمتنا رضى الله تعالى عنهم ان المعرفة بالله إذا حصلت لعبد لايصح أن يسلبها بعد ذلك وقولهم فلان سلب انما المراد به سلب الأحوال إذ الأحوال من شانها أنها تزول وصاحب الحال ناقص عن درجة العارفين لأن جميع مافيه يلبس تارة و يخلع أخرى كالثوب

(وسمعت سيدى عليا الخواص) رضي الله تعالى عنه (يقول أرباب الأحوال كالسفن المسرعة فما دام الريح باق فالشراع قايم والسير دائم فاذا فقد الريح وقفوا) وسمعته مرة أخرى (يقول العارف الكامل كراماته باقية معه وتصريفه دائم ولو ترك نوافل العبادات والخيرات) وأرباب الاحوال

---

(١) وفى نسخة آلام اه مصححه

والنقص متى تركوا قيام الليل مثلا وكسلوا عن العبادات بطل تأثيرهم في السكون فعلم أن صاحب اليقين لايخاف زوال شيء ولايطلب المزيد في شيء لأن جوهر العالم باق من حيث معلوم العلم الإلهي والأحوال يخلع عليه وتلبس

وأنشدوا

إنّ اليقين محلّ العلم فى الخلد   فى كلّ حال بوعد الواحد الأحدى
فان تزلزل عن حكم الثبات فما   هو اليقين الذى يقوى به خلدى

وأنشدوا أيضا فى ذلك

إذا وقف العبيد مع المزيد   أزال يقينه حكم الارادة
وقد دل الدليل بغير شك   ولا ريب على نفى الاعادة
لأن الجوهر المعلوم باق   على ما كان فى حكم الشهادة
فيخلع منه وقت أو عليه   بمثل أو بضد للافادة

فاعلموا ذلك واسلكوا على يد مرشديكم حتى ينكشف لكم ماقلناه والله تعالى يتولى هداكم

السؤال الرابع والستون

﴿وسألونى﴾ (عن موجب الشكر هل خرج أحد عن وجوبه عليه)
﴿فأجبتهم﴾ إن أردتم بالشكر الاعتراف بنعمة الله تعالى تعظيما

له فما خرج أحد عن ذلك وإن أردتم بالشكر وأن أردتم الشكر لطلب الزيادة من النعم فهذا يؤمر به المؤمن المحتاج لتحصيل مايجب عليه من علم وعمل لأنه محتاج لطلب الزيادة مما هو عليه فى الجملة لأنه فى حجاب ولا يؤمر به المحسن بشهوده أن العبد وما فى يده لسيده فسواء دخلت الدنيا كلها فى يده أو لم يدخل له منها ذرة واحدة كله عنده سواء وأيضا فانه لايدخل حضرة الاحسان حتى يحبه الله ومن أحب الحق كان سمعه . وبصره وغير ذلك كما ورد وصفات الحق لاتقبل الزيادة ولا النقصان إلا أنه قد يؤمر بطلب الزيادة اظهاراً للفقر إلى حضرة ربه سبحانه وتعالى إذا احتاج فى اثبات فقره فى شهوده إلى ذلك والله تعالى أعلم كما قال تعالى (لأن شكرتم لأزيدنكم) إلاّ لغير أصحاب هذا المقام .

وأنشدوا

الشكر شكران شكرا لفوز والرفد   هذا من الروح والثانى من الجسد
فالشكر للرفد تعطينى زيادته   والشكر للفوز مثل السلب للاحد

وأنشدوا فى حق مقام أهل الاحسان

إذا كان حال الشكر يعطى زيادة   وكان الاله الحق سمعك والبصر

ولا يقبل الحق الزيادة فانتقد كلامى تجده عبرة لمن اعتبر
فقد نال حكم الشكر من كل عالم بما قلته فالتارك الشكر قد شكر

انتهى وهذا نظير ماتقدّم من الجواب فى أن ترك الذكر فى مقام المشاهدة أعلا من الذكر انتهى .

السؤال الخامس والستون

﴿ وسألونى ﴾ (عن القناعة هل يطلب من صاحبه القناعة بما أعطاه الحق تعالى للعبد من معرفته كما يقنع بنظير ذلك من المال والطعام أم لا)

﴿ فأجبتهم ﴾ القناعة المطلوبة من العبد خاصة بامور الدنيا حتى لايشتغل بكثرتها عن آخرته فانه مجبول على الشحّ ولا يكاد ينفق مافى يده فى أعمال البرّ الا الأكابر فقط وأمّا القناعة من معرفة الحقّ بالقليل فهى مذمومة قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم (وقل رب زدنى علماً) أى بك وبأسرار أحكامك لازيادة من التكاليف فان ذلك ليس مراداً فانه كان يكره كثرة السؤال فى الأحكام (ويقول اتركونى ما تركتكم خوفا أن يسألوا عن شىء فيوحيه الحق تعالى عليهم من حضرة الاطلاق فيعجزوا عن القيام به) كما دفع له فى السائل عن الحجّ أكل عام يارسول الله (فقال لا)ولو قال نعم لوجب ولم تستطيعوا فافهموا ذلك أيّها الجان

وأنشدوا

إنّ القناعة باب انت داخله ... ان كنت ذاك الذى يرجى لخدمته
فاقنع بما أعطت الايام من نعم ... من الطبيعة لاتقتنع بنعمته
لو كان عندك مال الخلق كلّهم ... لم يأكل الشخص منه غير لقيمته

وأنشدوا فى من يقنع بما علمه من الحق

لاتقنعن بشىء دونه أبدا ... واشره فانك مجبول على الشره
واحرص على طلب العليا تحظ بها ... فليس نائمها كمثل منتبه

والله تعالى أعلم

السؤال السادس والستون

﴿وسألونى﴾ (عن تنزلات الحق تعالى فى اضافته الجوع والظمأ إلى نفسه هل الأولى ابقاؤها على ماوردت أو تأويلها كما أوّلها الحق تعالى لعبده حين قال كيف أطعمك وأنت رب العالمين .)

﴿فأجبتهم﴾ الواجب تأويلها للعوام لئلا يقعوا فى جانب الحق بارتكاب المحظور وانتهاك الحرمة واما العارف فالواجب عليه الايمان بها على حد مايعلمها الله لا على حد نسبتها إلى الله كما ينسبها إلى الخلق فان ذلك محال وقد

قدمنا لـكم فى الأجوبة ان الحق تعالى حقيقته مخالفة لسائر الحقايق فلا يجتمع قط مع خلقه فى جنس ولانوع ولاشخص ولا تلحقه صفة تشبيه أبدا لأن التشبيه لايكون إلا لمن يجتمع مع خلقه فى حال من الأحوال ولذلك أبقاها السلف الصالح وآمنوا بها على حد علم الله فيها لاعلى حد علمهم من غير تأويل خوفا أن يفوتهم كمال الايمان لأن الله تعالى ما كلفهم إلا بالايمان بما أنزل لابما أولوه فقد لايكون ذلك مرادا للحق تعالى ثم أنه يقال لمن يؤول نحو حديث (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا) ويقول المراد به ملك من الملائـكة مثلا لم جعل الحق تعالى نفسه عن ذلك الملك وأسقط اسم الملك ولعله لايجد عن ذلك جوابا فعلم أن تنزل الحق تعالى إلى عقولنا كمال له ليس من النقص فى شىء حتى يحتاج إلى تأويله وان الأدب إضافتنا إليه كلما أضافه إلى نفسه تعالى فاننا ماوصفناه بذلك من قبل أنفسنا وانما هو تعالى الذى وصف به نفسه على السنة رسله فاعلموا ذلك أيها الجان فانه من لباب المعرفة

وأنشدوا فى هذا المقام

إذا نزل الحق من عزه ... إلى منزل الجوع والمرحمه
فخذ على حد ماقاله ... فان به تحصيل المكرمه
ولاتلقينه على جاهل ... فتحصل فى موطن المذممه

فنعتك للحق في ذكره بما لم يقله هي المسيئه
وان كان حقا ولكنه إذا قاله قائل لمه

والله تعالى أعلم

السؤال السابع والستون

﴿ وسألونى ﴾ (لم كان الانسان يعاقب بموافقته هواه)

﴿ فاجبتهم ﴾ إنما يعاقب من حيث التجبر عليه فى أن يجعل هواه فيما ندبه الحق الى فعله لا انه ما نهاه عنه فما فارق العبد مولاه الا من حيث كونه محجورا عليه فان رتبة الاطلاق إنما هى للحق تعالى يفعل منها ما يشاء ويحكم مايريد ولذلك كان عاقبة من يتبع هواه مذمومة لمؤاخذته به فى الآخرة لأنه زاحم الرتبة الالهية

كما أنشدوا فى ذلك

خالف هواك فانه محمود واعلم بأنك وحدك المقصود
الكل يسعد غير من هو مثله فلتاق سمعك لى وأنت شهيد
أنت العزيز فذق وبال نكاله يوم القيامة والأيام شهود

ثم ان السالك إذا حكم مخالفة النفس فى هواها المذمومة ولم يبق عليه منها باب واحد مفتوح وما بقى إلا امتثال الا وامر فقط فحينئذ ينظر نفسه بعين الحقيقة فيجدها ملكا لله تعالى ليس له منها شىء فيكرمها ويحسن إليها بالمأكل اللذيذة والملابس الفاخرة وينقلب ذلك الحكم

الماضي بحكم أخر فهى ذرة تعجلت له من نعيم الآخرة فى هذه الدار فان القاعدة أن كل شىء صح وقوعه فى الدار الآخرة جاز ان الحق تعالى يعجله لمن يشاء من عباده كما أن كل شىء لم يقع فى الآخرة من التنعمات لايصح أن يكون هنا فافهموا ذلك أيها الجان وتأملوا فيه فانكم لا تجدونه في كتاب

وأنشدوا فى ذلك

ساعد النفس فانها نفس الحق وملك له فاين تغيب
أنظر الحق فى الوجود تراه هو عين البعيد وهو القريب

أى بعيد فى شهود الخلق وهو القريب من حيث العلم والله تعالى أعلم

﴿ السؤال الثامن والستون ﴾

﴿ وسألونى ﴾ (ما سبب ذم بعضهم الخشوع فى الصلاة مع أن الحق تعالى مدح الخاشعين .)

﴿ فأجبتهم ﴾ هذا من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين إذ المقرب الذى هو فى مقام الاحسان يذهب خشوعه جملة لشدة تنزيه الحق تعالى عما تجلى لقلبه ويقول الله عما تجلى لى وخشعت لأجله لأنى ماخشعت له حتى وقع فى قلبى تكييفه ولو أننى نزهته ماعرفت قط تجليه

واذالم أعرفه فلا خشوع عندى لجهلى به وأما المؤمن فلايذوق ذلك لأنه فى حجاب عنه ولذلك سمىّ مؤمنا ولو أنه كشف حجابه لسمىّ محسنا وكان الحق سبحانه وتعالى يقول قد أفلح المحسنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون وهو تعالى لم يقل فى حقهم ذلك

وقد أنشدوا ايضاً فى ذلك

لايكون الخشوع إلا إذا ما　　يبصر القلب من تدلى إليه
وتجلى له بصورة مثل　　غير هـذا فلا يكون لديه
فان اغتر فى مقام التجلى　　فله الحـكم لايـكون عليه

وقديقام العارف فى مقام (كنت سمعه الذى يسمع) به فيغمر فى صفات الربوبية ولايجد من يخشع له وربما قال أنا الحق شطحاً وجهلا ان لم يؤيده الله تعـالى كما أيّد رسـوله وأصفياءه فان قال قائل (ان الأنبياء والأكابر كلهم كانوا خاشعين) فالجواب أن هؤلاء انما هم مشرعون لأممهم بخشوعهم خشوع صورى أى على صورة خشوع غيرهم وأما الحقيقة فمختلفة وانما أتوا به على تلك الصورة ليعلموا أولادهم وأممهم كما ان بكائهم تعليم لأممهم إذا وقعوا فى مخالفة وإلا (فالأنبياء آمنون من مكر الله تعالى بيقين) وخشوعهم لا يقاس بخشوعنا إذ لاجامع إلا من حيث الاسم وواجب التعلق والمجال ضيق لاتركبه العبارة وهذا أكثر ماقدرنا عليه فى التعبير فى هذا الوقت والله تعالى أعلم

السؤال التاسع والستون

﴿وسألونى﴾ (كيف يمدح الناس الجوع والنبى صلى الله عليه وسلم يقول الجوع بئس الضجيع)

﴿فأجبتهم﴾ انما مدح القوم الجوع المشروع لا غير وانما حملهم على مدحه كونه مطلوبا لهم شرعا عند أئمة الطريق فى حق مريديهم فى بداية أمرهم حتى يخرجوا عن تحكم الشهوات البهيمية فيهم فاذا خرجوا عن تلك الشهوات البهيمية نارت هيا كلهم وأدركوا بالنور الحق والباطل وكانوا أئمة عدل بعد أن كانوا أئمة جور وحينئذ يكون جوع مطاياهم التى تحملهم إلى حضرة مولاهم الخاصة ظلماً منهم لها ونظير ذلك الأثار على نفسهم فان الله تعالى أنما مدح من يؤثر على نفسه ليتخلص من ورطة الشره الكامن فى طبيعته فاذا خرج الشره والحرص ولم يبق عند العبد شىء منه حينئذ يطالب بأن يبدأ بنفسه لأنها أقرب جار اليه من غيرها و إلى ذلك الاشارة بحديث (أبدأ بنفسك ثم بمن تعول) فافهموا ذلك أيها الجان وتأملوا فيه فانكم لا تجدونه فى كتاب

وقد أنشدوا

فى مدح الجوع فى أول السلوك على الحد المشروع

الجوع موت أبيض وهو من أعلام الهدى

مالم يؤثر خبــلا فهو دوا وهو دوا
فاحــكم به تــكن له موفقا مســـــــدّدا

وأنشدوا فى ذم الجوع فى حق الكاملين

الجوع بئس صجيع العبد جاء به لفظ النبي فلا ترفع به راسا
قد أدرك القوم فى تعيينه غلطا ولم يقيموا له وزنا وقسطاسا
من قال بالجوع لم يعرف حقيقته وقد أضل بما قد قاله الناسا
جوع العوائد محمود فلست أرى فيما أراه من استعماله باسا
جوع الطبيعة مذموم وليس يرى فيه المحقق بالرحمن إيناسا

أى جوع الأكابر اضطرار لا اختيار لوجوب العدل عليهم فى رعيتهم حين انقادت لهم [١] وما كان الجوع مطلوبا لهم [١] الا حين كانت عايقة آبقة عن الطاعة فكأنه كان عقوبة لها من باب (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) والله تعالى أعلم

﴿ السؤال السبعون ﴾

﴿وسألونى﴾ (لم لم تحزن الأكابر على مافاتهم من أمور الدنيا والآخرة مع أن الحزن على فوات الطاعات محمود)

﴿فأجبتهم﴾ الحزن على فوات الطاعات ليس محمودا الا فى مقام الايمان

(١) وفى نسخة لها اه مصححه

والحجاب واعتماد صاحبها عليها دون الله تعالى (أما العارفون) فلم يعتمدوا على عمل من أعمالهم قط لأنه مخلوق وإن خطر على خاطرهم فوات تبجيلهم الحق سبحانه وتعالى قام لهم فى قلوبهم أن الحق تعالى غنى عن تبجيلنا له وهو كامل على الدوام لا يزيد تبجيله بنا ولا ينقص بعدمنا وأنشدوا

فى بيان ذم من حزن على فوات الطاعات و بيان جهله

الله أعطى كل شىء خلقه ثم هدى   فما ترى من فائت قد فات فالحزن سدى

فلما كان أهل الله لا يعولون الا على الله وهو لا يصح فواته لم يكترثوا بزيادة الأعمال بل بعضهم يشكر الله الذى لم يقسم له زيادة فى التكاليف و يقول الحمد لله الذى أنامنى فى هذه الليلة ثم انه يستغفر من جهة تلك الخدمة ولو لم يقسم له أعمالها ولا يرد علينا ماروى عنه صلى الله عليه وسلم من قوله مامن معناه (مامن أحد يموت إلا ندم المسىء والمحسن) قيل يارسول الله قد فهمنا هذا المسىء فما بال المحسن فقال (ان كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع وان كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد) انتهى لانا نقول بالفرق بين الحزن والندم إذ الحزن انكسار القلب والندم التلهف على فوات تدارك المقصود وذلك من علوّ الهمة ومن فهم قوله مامن أحد يموت وعرف الفرق بين الموت والحياة أدرك حقيقة ماهناك وان كان ذلك الذى حصل الموت كان قبل حدوثه بلغ درجة الاحسان إذ السعادة

الأبدية عدم طرو موته على مرتبة إحسانه فاعلموا ذلك أيها الجان وإياكم والغلط والله يتولى هداكم

﴿ السؤال الحادى والسبعون ﴾

﴿ وسألونى ﴾ (إذا كان الزهد حقيقته ترك شىء ليس هو له فاذن الزاهد جاهل لأنه ماوقع زهده إلاّ فى عدم لاوجود له)

﴿ فأجبتهم ﴾ صحيح ماقلتم ولكن الشرع حمد الزاهد حتى يخرج من حجاب المزاحمة على الدنيا لاغير فان المحجوب كل شىء لاح له يقول هذا لى فيقبض عليه فلا يتركه إلا عجزاً وقهراً فعلم انه ليس للزهد قيمة عند العارفين لأنهم يعلمون أنّ ماقسم لهم لايصحّ فيه ترك وما لم يقسم لايمكنهم أخذه فاستراحوا وأيضا فانّ الدنيا كلها لاتزن عندهم جناح بعوضة فكيف يرون الزهد فى ذلك مقاما وقد اختلف مشاهد الناس عندنا فى مقام الزهد وانشاداتهم فمنهم من استصحبه شهود الحق تعالى مع حجابه عن شهود سواه

فأنشد

تجرّد عن مقام الزهد قلبى   فأنت الحق وحدك فى شهودى
أأزهد فى سواك وليس شىء   أراه سواك ياسرّ الوجود

ولا تستبعدوا ذلك أيها الجان فان الأمور العظيمة تذهب عن قلب

العبد شهود غيرها كأن صاحب المصيبة بموت ولد عزيز يصير مثلا يقول ماراأينا فلانا اليوم وذلك الفلان جالس من بكرة النهار بقربه فاذا قالوا له إنه هنا من بكرة النهار يقول والله من الهم ماراأيته هذا فى شهود مخلوق فكيف بشهود رب السموات والأرض وما بينهما ورب كل شىء وشهود عظمته التى لاتكيف ولا تمثل ولا تحد ولا تحصر ومنهم من احتقر كل ما فى الدنيا مما لم يؤمر بتعظيمه و إجلاله وراءه من شدة حقارته كأنه عدم

فأنشدوا

الزهد ترك محلّل ومُحلَّل · فازهد بزهدك فى الذى لا يزهد
والترك شىء لاوجود لعينه · وله لسان فى الشريعة يحمد
فى الزهد تعظيم الأمور وماله · عند المحقق قيمة لايجحد

ومنهم من تخلق باخلائق الله تعالى ورأى الوجود كله من شعائر الله تعالى فلم يزهد فى شىء بل استعمل كل شىء فيما خلق له وهذا أكمل الكاملين من الأمم وما كان زهد الأنبياء فى الدنيا حين عرضت عليهم إلا تشريعا لأممهم لأن بداية مقامهم يأخذ من بعدها نهاية هؤلاء الأولياء الذين زهدوا فى الدنيا والذين لم يزهدوا فبالنظر لمقامهم عن أنفسهم لايزهدون و بالنظر لأممهم يزهدون فاعلموا ذلك أيها الجان وتفهموه فانكم لاتكادون تسمعون هذا التفصيل من أحد فى هذا الزمان

وقد أنشدوا

فى حق من رأى الوجود من شعائر الله تعالى فلم يزهد فيه

الزهد ترك وترك الترك معلوم ... بأنه مَسْكٌ مافى الكف مقبوض
الأرض قبضته وهو الغنى فأين ... الترك فهو محال فيك مفروض
لاينعم الحق بالنعما فأنت لها ... وقد زهدت فهذا اللفظ تعريض
الزهد ليس له فى العلم مرتبة ... وتركه عند أهل الجمع مفروض

أى لأنه ماثمّ إلا التخلق بأخلاق الله تعالى وهو تعالى لم يزهد فى الكون لأنه المدبر له ولو أنه تركه لاضمحل فى لمحة فيقال للزاهد فيمن تخلقت فى زعمك الترك للدنيا بل نفسك الذى يدخل جوفك ويخرج من الدنيا فاتركه يموت والله تعالى أعلم

السؤال الثانى والسبعون

﴿وسألونى﴾ (إذا كان الظل لايصح انفكاكه عن الشاخص فالشاخص هو القائم به وإذا قام الشاخص به فهو بالخيار إن شاء أوجده وان شاء أعدمه)

﴿فأجبتهم﴾ نعم تبصرة وذكرى لأولى الألباب وأكثر من ذلك لايقال وقد أشار إلى ذلك حديث (ماتقرب المتقربون إلى بمثل آداء مافترضت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه) الحديث فان النوافل كالظل الناشىء من جرم الفرائض

كما أنشدوا فى ذلك

الفرض كالاجرام ان قابلتها بالنور والنفـل المزاد كظلها
يبدو بصورتها وليس فريضة فتعود فرضا فى الحساب كمثلها
جاء الحديث بها فبينّ فضلها شرعا وميّز فرعها من أصلهـا
فاذا أتيت بهنّ فاعلم انه ذخر الاله لـكم نتيجة فعلها
فيـكون سرّ قواك ربك فاغترف من ظلها حتى تفوز بوبلها

وأنشدوا أيضا فى ذلك

إنّ الفرائض كالركائب والسنن مثل الطريق لها إلى غاياتها
فاذا قطعت الدرب كنت فريضة فتـكون مثل الحق فى آياتها
عكس النوافل فاعتبرها والتزم طرق الفضائل واسع فى اثباتها

والمجال ضيق تضيق عنه العبارة فاعملوا أيها الاخوان على جلاء مرآة قـلوبكم من الدنس تفهموا الأمور على وجهها والله يتولى هداكم

السؤال الثالث والسبعون

﴿وسألونى﴾ (عن العبد إذا كان يشهد أفعاله كلها خلقا لله تعالى فمم يتوب)

﴿فأجبتهم﴾ لايخفى عليكم أيها الجان أن التوبة هى الرجوع إلى حضرة الله تعالى وشهود ان الأمور كلها منه وماعصى أحد قط إلا فى حال حجابه لأنه محال أن يقع من عبد حقيقة مخالفة على الكـشف والشهود

وإنما يقع منه صورة المخالفة فى بعض الأوقات لاحقيقتها وكل من قال لنا أنا عصيت على الكشف والشهود قلنا له هذا غلط بل لو صح ذلك منه كان يشهد الحق تعالى غير راض عنه فى ذلك الفعل فعلم أنه لايصح حال معصيته شهود الأفعال كلها لله تعالى لأنه لوشهد هذا المشهد لم يصح أن يخالف فاذن صح وقوع التوبة من أهل مقام الشهود لأنهم لابد لهم أن يدْبروا عن حضرة الشهود ومن أدبر عنها صح فى حقه الرجوع ومن هنا قلنا (بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) من الذنوب الحقيقية التى اسمٌ على مسمى لأن شهودهم دائم لاادبار فيه فتأملوا ذلك أيها الجان ولا تصغوا لخلافه فانه تلبيس فقد كان بعض الشاطحين يقول لايصح فى حق أهل الشهود توبة وكل من ترك التوبة علمنا أنه من أهل الشهود وهو قول ساقط فايا كم ثم إيا كم

وأنشدوا فى وجوب التوبة مطلقا

الاعتراف متاب كلّ محقق ... وبه الاله الحق يشرح صدره

وأنشد من ترك التوبة وادعى أنه من أهل الشهود

متى خالفتهُ حتى أتوب ... فترك التوبة يؤذن بالشهود

فقل للتائبين لقد حجبتم ... عن ادراك الحقايق بالورود

إلى آخر ماقال واعلموا أنه لا اكمل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولمّا أضاف الله تعالى إليهم مسمى الذنب امتحاناً فقالوا (ربنا ظلمنا

أنفسنا) وقالوا (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) وهذه هى طريقة الاستقامة فإياكم والاعوجاج فان المعوج كالرمح لايقوّم إلا بالنار وحاصله أنّا ان فرضنا وقوع هذا الكلام من محقق فهو محمول على أن أهل الشهود لايصح منهم توبة أى وهم أهل الشهود اما فى حال كونهم أهل معاصى فلا بد لهم من التوبة والله تعالى أعلم وهو يتولى هداكم

السؤال الرابع والسبعون

﴿وسألونى﴾ (هل الأفضل للواحد منا الاقامة فى بيته أم السياحة فى البرارى.)

﴿فأجبتهم﴾ هذا يختلف باختلاف الناس فمن كان فى اقامته نفع بين الناس فاقامته أفضل ومن كان فى سياحته نفع للناس أو لنفسه فسياحته أفضل مثل حال الأنس عندنا سواء ولكن النفوس من شأنها محبة الفضاء . والبرارى لأنها محبوسة فى هذا الجسم فإذا رأت الفضاء تذكرت حالها قبل تقيدها فى هذا الجسم .

وأنشدوا فى سكنى البرارى

بريت من المنازل والعتاب فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى سماء الله أو قطع السحاب
فأنت إذا أردت دخلت بيتى علىّ سلماً من غير باب

لأنى لم أجد مصراع باب　　يكون من السماء إلى التراب
ولا انشق الثرى عن عود نحت　　أؤمّل أن أسدّ به ببابى [1]
ولا خفت الاباق على عبيدى　　ولا خفت الرّهاص على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانا　　فاخشى أن أغلب فى الحساب
ففى ذا راحة وبلاغ عيش　　فدأب الدهر ذا أبدا ودابى

والله تعالى أعلم .

السؤال الخامس والسبعون

﴿ وسألونى ﴾ (هل لمن تصفت نفسه من الكدورات العمل بالالهام)
﴿ فأجبتهم ﴾ نعم له العمل به لكن بعد عرضه على الكتاب والسنة وموافقته لها لا مطلقا وقد زل فى هذا الباب خلق كثير فضلوا وأضلوا ولنا فى ذلك مؤلف سميناه (حدّ الحسام فى عنق من أطلق ايجاب العمل بالالهام وهو مجلد لطيف) .

وأنشدوا فى شروط العمل بالالهام

لاتحكمن بالهام تجده فقد　　يكون فى غيرما يرضاه واجبه
واجعل شريعتك المثلى مصححة　　فانها ثمن يجنيه كاسبه
له الأساءة والحسنى معا فكما　　تعطى طرائقه تردى مذاهبه

---

(١) وفى نسخة ثيابى اه مصححه

فاحذره أنّ له فى كل طائفة ... حكما إذا جهلت فينا مكاسبه
لاتطلبنى من الالهام صورته ... فانّ وسواس ابليس يصاحبه
فى شكله وعلى ترتيب صورته ... وإن تميّز فالمعنى يقاربه

فاعلموا ذلك أيها الجان والله يتولى هدا كم

السؤال السادس والسبعون

﴿ وسألونى ﴾ (ما معنى حديث سيأتى على الناس زمان يصير فيه الموت تحفة لكل مسلم لأى شىء يكون به الموت خيراً مع دوام توحيده لله تعالى .)

﴿ فأجبتهم ﴾ إنما يكون الموت تحفة فى حق من لم يصبر على مرارة الزمان وسخط على الأقدار فمثل هذا حياته مذمومة وأما المؤمن الصابر على الأقدار المسلم لها فحياته محمودة وهى أحسن من موته ولكن قد صار ذلك فى زماننا هذا أعز من الكبريت الأحمر بل غالب الناس كالعبد الآبق من سيده ولولا أن رحمة الله سبقت غضبه لخسف بنا الأرض .

وأنشدوا

فى مدح العبد الطائع الراضى عن ربه من غير اعتراض

العبد ما كان فى حال الحياة به ... كحاله بعد موت الجسم والروح

والعبد ماكان فى حال الحجاب به
نوراً كاشراق ذات الأرض من نوح

فحالة الموت لا دعوى لصاحبها — كما الحياة لها الدعوى بتصريح
فى حق قوم وفى قوم تكون لهم — تلك الدعاوى بايماء وتلويح
فان فهمت الذى قلناه قمت به — وزنا تنزه عن نقص وترجيح
وكنت ممن تزكيه حقائقه — ولا سبيل إلى طعن وتجريح
وأن جهلت الذى قلناه جئت إلى — دار السؤال بصدر غير مشروح

فينبغى للعبد أن يكون فى جميع أحواله فى الخشية كالمصلى على الجنازة فلا يزال يشهد ذاته جنازة بين يدى ربه وهو يصلى على الدوام فى جميع الحالات فيكون المصلى داعيا أبداً والمصلى عليه ميت أبداً أو نائم فتأملوا ذلك أيها الأخوان واستغنموا عمركم فان به يكون الربح والخسران والله يتولى هداكم والله تعالى أعلم

السؤال السابع والسبعون

﴿وسألونى﴾ (إذا كان العمل كله خلقالله فما ثمرة وجوب نية العبد فى الأعمال إذ النية لا تكون إلا فى عمل ينفرد به العبد)

﴿فأجبتهم﴾ إذا كان مشهدكم أن الافعال لله تعالى فكذلك يكون مشهدكم فى الأقول سواء وإذا تجردتم كذلك كان هو مذهب الجبرية

بعينه وهو مذهب مذموم باجماع أهل النظر والمذهب الحق أن لله تعالى الايجاد وللعبد الاسناد فوجب النية على العبد من تلك النسبة وقد أضاف الحق سبحانه وتعالى العمل إلى عبيده بقوله تعالى (تعملون تكسبون تفعلون) والحق سبحانه وتعالى يستحيل عليه أن يضيف الينا عملا ليس لنا فيه نسبة فافهموا ذلك وإياكم والغلط فان هذه مسئلة زلت فيها الأقدام

وأنشدوا

الروح للجسم والنيات للعمل يحى بها كحياة الأرض من مطر
فتبصر الزهر والاشجار بارزة وكلما تخرج الاشجار من ثمر
كذاك تخرج من أعمالنا صور لها روائح من نتن ومن عطر
لولا الشريعة كان المسك يخجل من اعرافها هكذا يقضى به نظر
إذ كان مستندا لتكوين أجمعه له فلا فرق بين النفع والضرر
فالزم شريعته تنعم[1] بها سرراً تحلها صور تزهو على سرر
مثل الملوك تراها فى أسرتها أو كالعرايس معشوقين للبصر

والله تعالى أعلم

السؤال الثامن والسبعون

﴿وسألونى﴾ (عن وقوع التكييف الواقع فى المنام لمن رأى ربه هل ذلك التكييف راجع إلى الحق من كونه يفعل مايشاء أوراجع الى العبد)

(١) وفى نسخة تغنم اه مصححه

﴿فأجبتهم﴾ ذلك راجع إلى العبد قطعا إذ التكييف لا يصح فى جانب الحق تعالى بوجه من الوجوه وإنما صححنا تلك الرؤية لأنها هى الأمر الممكن للعبد فى الدنيا والآخرة لأن عالم الخيال يدل على أمور الآخرة لقرب الروح منها فى حالة نوم الجسد فان الروح تكاد تخلص إلى حضرة التقريب ورفع الحجاب ومن شأن الخيال أن يجسد ما ليس من شأنه التجسد فما ثم أقوى من الخيال حتى أنه يشخص لكم المعدوم كما بسطنا لكم الكلام فيما تقدم من الأجوبة فعليكم بالتنزيه المطلق ما استطعتم فانه هو الأصل الموجود قبل خلق الخلق وما جاءنا التنزل الا بعد خلق الخلق فكان من رحمته إنه أراكم شيئا تأخذون عنه الآداب والأحكام والاعتبارات ثم يذهب من شهودكم كأنه جفاء ويبقى معكم العلم

وأنشدوا فى ذلك

العلم بالكيف مجهول ومعلوم	لكنه بوجود الحق موسوم
فظاهر الكون كشف ثم باطنه	علم يشار اليه فهو مكتوم
من أعجب الأمر أن الجهل من صفتى	بما لنا فهو فى التحقيق معلوم
وكيف أدرك من بالعجز أدركه	وكيف أجهله والجهل معدوم
قدحرت فيه وفى أمرى وسلت سوى	سواه فالخلق ظلام ومظلوم
أن قلت أنى يقول الآن منه أنا	أو قلت أنك قال الآن مفهوم

فتأملوا ذلك والله يتولى هداكم

السؤال التاسع والسبعون

﴿ وسألونى ﴾ (لأى شىء رمز العارفون منكم أشاراتهم حتى لايفهمها أحد من غيرهم من الانس والجن مع أنها علوم محققة مبنية على قواعد الشريعة)

﴿ فأجبتهم ﴾ انما رمز العارفون إشاراتهما كتفاء بهافيما بينهم غيرة على طريق الله الخاصة أن يدعى معرفتها أحدا بالعبارة فان الكتاب يقع فى يد أهله وفى غير أهله فقصدوا برمزها بقاءها فى الوجود بعدهم تنوب عنهم فى إرشاد المريدين وقد أجمع القوم على أن جميع العلوم لايعلم مصطلحها إلا بتوقيف من أهلها الا طريق القوم فان السالك إذا وضع قدمه فيها صار يعرف جميع رموزهم حتى كأنه الواضع لها فكل من ادعى الطريق واحتاج إلى مطالعة كتاب فى رموزهم حتى يستفيدها فهو كذّاب إلا أن يكون مطالعته فيها بقصد أن يرى ما أنعم الله تعالى به عليه بما هو فوق مقام من تقدمه وقد هلك ممن لم يرمز كلامه من أهل الطريق خلق كثير ورموهم بالكفر والزندقة الى وقتنا هذا وآفة ذلك عدم الرمز .

وأنشدوا

إلا أن الرموز دليل صدق   على المعنى المغيب فى الفؤاد
وكل العارفين لها رموز   والغاز تدق على الأعادى
ولولا اللغز كان القول كفرا   وأدّى العالمين إلى العناد

فهم بالرمز قد حسوا فقالوا   باهراق الدماء وبالفساد
فكيف بنا لو أن الأمر يبدو   بلا ستر على روس العباد
أقام بنا الشقاء هنا يقينا   وعند البعث فى يوم التناد
ولكن الغفور أقام سترا   ليسعدنا على رغم الأعادى

ولم يزل كمل العارفين عندنا يخفون عمن ليس من أهل طريقهم ما منحهم الله تعالى به من المعارف خوفا من التكذيب قال تعالى فى حق قوم (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) وقال تعالى (وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) وقد كان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه وبعده معروف والسرى السقطى والجنيدى لايقررون مسائل العلم بالله تعالى إلا بعد أبواب غلق بيوتهم وأخذ مفاتيحها ووضعها تحت وركهم خوفا على افشاء أسرار الله تعالي بين المحجوبين عن حضرته ولا يجوز لمسلم قط أن يقول فى هؤلاء السادة أنهم زنادقة (وان ما يقررونه مخالف للشريعة) (حاشاهم من ذلك) وبالجملة فلا يسلم للأولياء مواجيدهم إلا من أشرف على مقاماتهم ومن لم يصل إلى هذا المقام فتارة يسلم أحوالهم على كره منه وتارة يجحدها جملة ولايزال هذا الأمر فى الخلق إلى يوم القيامة وفى ذلك حكم وأسرار فعلم أنه لايجوز لعارف أن يظهر شيئا من الأسرار إلا لمن لو فصد الشيخ ذراعه لفار الدم من ذراع ذلك التلميذ والسلام

السؤال الثمانون

﴿ وسألونى ﴾ (كيف صح منا ومنكم تعقل الوحدة ونحن لا نتعقل أنفسنا إلا اثنين روح وجسم ومن يشهد اثنين كيف توحيده)

﴿ فأجبتهم ﴾ ليس تركيبنا من روح وجسم اثنين وإنما هو واحد لطيف وكثيف باطن وظاهر فهو واحد من حيث أن كلا منهما مخلوق والخليقة واحدة فاذا وحدنا ربنا فقد وحد المخلوق خالقه هذا هو الحق فايا كم والقول بالعلة فانها علة فما ثم إلا خالق ومخلوق وجودا وتقديراً فى العلم الألهى فافهموا ذلك أيها الجان ومن شدة غموض هذا المحل أنشد بعض العارفين مستشكلا له

انا ابن آباء أرواح مطهرة ... وأمهات نفوس عنصريات

ما بين روح وجسم كان مظهرنا ... عن اجتماع بتعنيق ولذات

ما كنت عن واحد حتى أوحده ... بل عن جماعة آباء وأمات

هم فى الحقيقة أن حققت شأنهم ... كصانع صنع الأشياء بالآلات

فيصدق الشخص فى توحيد موجده ... ويصدق الشخص فى اثبات علات

فان نظرت إلى الآلات طال بنا ... أسناد عنعنة حتى إلى الذات

وان نظرت اليه حين أوجدنا ... قلنا بوحدته لا بالجماعات

إلى آخر ما قال والذى يزيل إشكال هذا أن ينظر إلى المخلوق الأول الذى لم يتقدمه مخلوق ويتأمل هل هناك غير الله تعالى يتضح

له المعنى وقد اطلعت على هذا السر جماعة كثيرة من الانس ممن كان لايتعقل وجود فعل الحق تعالى وحده من دون مشاركة أحد له فزال عنه الشك والحمد لله رب العالمين

﴿ انتهت الأجوبة عن أسئلتكم أيها الاخوان من الجان ﴾

فتأملوا فيها وامعنوا النظر وان توقفتم فى أى شىء فراجعونى أوراجعوا غيرى من العارفين وقد أجبتكم بحكم الوقت فربما فتح الله على بعد ذلك بما هو أرقى منه ولله الحمد أولا وآخرا وظاهرا و باطنا وأستغفر الله من كل ذنب فعلته الأركان أوخطر على الجنان ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبداً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين ورضى الله عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعين آمين ؟

تم الكتاب بحمد الله ذى الجودى رب البراى ومجرى الماء فى العودى
ياقارىء الخط قل بالله مجتهدا اغفر لكاتبها ياخير معبودى

تم كتاب

كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان فى ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٧ من هجرة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام

ويليه

بعض القصائد التى اقتطفتها من كتابى الذى سميته (ديوان البستان فى مدائح سيد ولد عدنان) صلى الله عليه وسلم الذى جمعته سنة ١٣٥٠ هـ من دواوين أكابر المادحين الذين مدحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت هذه القصائد بمناسبة الاحتفال العالم الاسلامى الكبرى بمولده صلى الله عليه وسلم ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

وإنك لعلى خلق عظيم

هذه قصيدة الأديب البارع لابن جابر الأندلسى ملتزما فيها التورية بسور القرآن الكريم فى مدح سيد الكونين صلى الله عليه وسلم وهى مكتوبة على جدران قبة الامام أبى عبد الله الحسين من الداخل رضى الله عنه وارضاه

وهى هــذه

فى كل فاتحة للقول معتبره ... حق الثناء على المبعوث بالبقرة
فى آل عمران قدما شاع مبعثه ... رجالهم والنســاء استوضحوا خبره
من مد للناس من نعماه مائدة ... عمت فلبست على الانعام مقتصره
أعراف نعماه ما حل الرجاء بهـا ... ألا وأنفال ذاك الجود مبتـدره
به توســل إذ نادى بتوبتـه ... فى البحر يونس والظلماء معتكره
هود ويوسف كم خوف به أمنا ... ولن يروع صوت الرعدمن ذكره
مضمون دعوة ابراهيم كان وفى ... بيت الاله وفى الحجر التمس أثره
ذوأمّة كدوىّ النحل ذكرهم ... فى كل قطر فسبحان الذى فطره
بكهف رحماه قد لاذ الورى وبه ... بشرى ابن مريم فى الانجيل مشتهره

سماه طه وخُص الأنبيـاء على   حج المكان الذى من أجله عمره
قد أفلح الناس بالنور الذى عمروا   من نور فرقانه لمـا جلا غرره
أكابر الشعراء اللسن قد عجزوا   كالنمل إذ سمعت آذانهم سوره
وحسبه قصص للعنـكبوت أتى   إذ حاك نسجا بباب الغار قدستره
فى الروم قد شاع قدما أمره وبه   لقمان وفق للدر الذى نثره
كم سجدة فى طل الأحزاب قد سجدت
سيوفه   فأراهم ربه عـــبره
سباهم فاطر السبع العلا كرما   لمن بياسين بين الرسل قد شهره
فى الحرب قدصفت الأملاك تنصره   فصاد جمع الأعادى هازما زمره
لغافر الذنب فى تفصيله سور   قد فصلت لمعان غير منحصره
شوراه أن تهجر الدنيا فزخرفها   مثل الدخان فيعشى عين من نظره
عزّت شريعته البيضاء حين أتى   أحقاف بدر وجند الله قد نصره
فجاء بعـد القتال الفتح متصـلا   وأصبحت حجرات الدين منتصره
بقاف والذريات اللهم أقسم فى   أن الذى قاله حق كما ذكره
فى الطور أبصر موسى نجم سؤدده   والأفق قد شق اجلالاله قمره
أسرى فنال من الرحمن واقعـة   فى القرب ثبت فيه ربه بصره
أراه أشياء لا يقوى الحديد لها   وفى مجادلة الكفار قد أزره

في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في صف من الرسل كل تابع أثره
كف يسبح الله الحصاة بها فاقبل إذ جاءك الحق الذى قدره
قد أبصرت عنده الدنيا تغابنها نال طلاقا ولم يصرف لها نظره
تحريمـه الحب للدنيا ورغبتـه عن زهرة الملك حقا عند ما نظره
فى نون قد حقت الأمداح فيه بما أثنى به الله إذ أبدى لنا سيره
بجاهـه سال نوح فى سفينته سفن النجاة وموج البحر قد غمره
وقالت الجن جاء الحق فاتبعوا مزملا تابعا للحق لم يذره
مدثراً شافعا يوم القيامة هل أتى نبى له هذا العلا ذخره
فى المرسلات من الكتب انجلى نبأ عن بعثه سائر الأخبار قد سطره
الطافه النازعات الضيم فى زمن يوم به عبس العاصى لما ذعره
إذ كورت شمس ذاك اليوم وانفطرت
سماؤه ودعت ويل به الفجره
وللسماء انشقاق والبروج خلت من طارق الشهب والأفلاك مستتره
فسبح اسم الذى فى الخلق شفعه وهل أتاك حديث الحوض إذ نهره
كالفجر فى البلد المحروس غرته والشمس من نوره الوضاح مستتره
والليل مثل الضحى إذ لاح فيه ألم نشرح لك القول فى أخباره العطره
ولو دعا التين والزيتون لابتدرا اليه فى الحين واقرأ تستبن خبره
فى ليلة القدر كم حاز من شرف فى الفخر لم يكن الانسان قد قدره

كم زلزلت بالجياد العاديات له أرض بقارعة التخويف منتشره
له تكاثر آيات قد اشتهرت فى كل عصر فويل للذى كفره
الم تر الشمس تصديقاله حسبت على قريش وجاء الروح اذأمره
أرأيت أن اله العرش كرمه بكوثر مرسل فى حوضه نهره
والكافرون اذ جاء الورى طردوا عن حوضه فقد تبت يدا الكفره
أخلاص إمداحه شغلى فكم فلق للصبح أسمعت فيه الناس مفتخره
أزكى صلاتى على الهادى وعترته وصحبه وخصوصا منهم عشره
صديقهم عمر الفاروق أحزمهم عثمان ثم على مهلك الكفره
سعد سعيد عبيد طلحة وأبو عبيدة وابن عوف عاشر العشره
وحمزة ثم عباس وآلهما وجعفر وعقيل سادة خيره
أولئك الناس آل المصطفى وكفى وصحبه المقتدون السادة البرره
وفى خديجة والزهرا وما ولدت أزكى مديحى سأهدى دائما درره
عن كل أزواجه أرضى وأوثر من أضحت برائتها فى الذكر منتشره
أقسمت لازلت أهديهم شذا مدحى كالروض ينثر من أكمامه زهره

* * *

هذه القصيدة من أول القصائد الوترية فى مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم للامام الفاضل والملاذ الكامل الواعظ الزاهد أبى عبد الله مجد الدين بن أبى بكر بن رشيد البغدادى الشافعى محمد المتوفى سنة

٦٦٣ هجرية رحمه الله ونفعنا به آمين ورتبها على حروف المعجم

أصلي صلاة تملأ الأرض والسما على من له أعلى العلى متبوأ
أقيم مقاما لم يقم فيه مرسل وأمسست لهحجب الجلال توطأ
الى العرش والكرسى أحمد قددنا ونورهما من نوره يتلألأ
أراه من الآيات أكبر آية وما زاغ حاشي أن يزيغ المبرأ
أتاه الندا ياسيد الرسل لا تخف أنا الله منى بالتحيات تبدأ
أردناك أحببناك هذا عطاؤنا بغير حساب أنت للحب منشأ
أنلناك في الدنيا على الرسل رفعة فكم لك من جاه إلى الحشر يخبأ
أعدلك الحوض الذى من يؤمه ويشرب منه شربة ليس يظمأ
أخلاى من يحصى مديح محمد وفى مدحه كتب من الله تقرأ
أيمدح من أثنى الاله بنفسه عليه فكيف المدح من بعد ينشأ
أمين مكين مجتبى ذو مهابة جليل جميل بالغيوب منبأ
أمان لاهل الأرض مذ حلّ بينهم به يرفع الله العذاب ويدرأ
ألا فادع علّ الله يرحمنا به فلولا الدعاء ما كان بالخلق يعبأ
أعد مدحه إنّ القلوب تحبه بامداحه تجلى إذا هى تصدأ
أحبتنا طبتم وطاب حديثكم فلا عوض عنه ولا الصبر يطرأ
أأصبر لا والله زاد تشوّق إلى من له وجه من الشمس أضوأ

ألفناه حتى خامرته عقولنا فلا الشّوق معدوم ولا الوجد يهدأ
أتيت إلى مدح علاه مبادراً لعلّ بغفران الذنوب أهنأ
أنا رجل أثقلت ظهرى بزلتى ومن زل يأوى للشفيع ويلجأ
أغثنى أجرنى ضاع عمرى الى متى بأثقال أوزارى أرانى أرزأ
إذا لم يكن لى من جنابك شافع شقيت ومالى غير جاهك ملجأ

***

هذه القصيدة من الوسائل المتقبلة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم للوزير الفاضل أبى زيد عبد الرحمن أبى سعيد يَخْلُفْتَنْ ابن أحمد الفازازى الأندلسى أنشاء سنة ٦٠٤ هجرية فى قرطبة من بلاد الاندلس ورواه عنه الامام يوسف بن مسدى المهلبى وحدث به فى المسجد الحرام سنة ٦٢٤ وهى قصائد عشرينيات على ترتيب حروف المعجم رحمه الله ونفعنا به آمين

أحق عباد الله بالمجد والعلا نبى له أعلى الجنان مبوأ
أمين لارشاد العباد مؤهل حبيب بأسرار القلوب منبأ
أمام لرسل الله بدأ وعوة به يختم الذكر الجميل ويبدأ
إذا عددت للرسل آى تقدمت فآى رسول الله أجلى وأضوأ
أتم الورى جاها وأبهرهم حلى له المدح يجلى والشفاعة تخبأ

أفى الحق شك بعد ألف دلالة … تقدمها ذكر مدى الدهر يقرأ
أنارته حسا وعقلا جلية … فلا الوهم يستولى ولا الشك يطرأ
أبان الهدى فالحق أبلج واضح … وصان الورى فالعيش حلو مهنأ
أطاعته جن الأرض طوعاً وإنسها … وفضل بالسبق الفريق المبدأ
أقرت لآيات له ودلائل … بها الصبح طلق والطريق موطأ
أطاب له الرحمن نشأ ومولدا … فما زال ممن خالف الحق يبرأ
أعد نظرا فى الخلق تعلم بأنه … كأحمد لم ينشأ ولا هو ينشأ
أغاث به الله الورى فهو مزنة … تروّى الصدى أو ظلمة تتفيأ
أفقنا به من غمرة الغىّ والهوى … فلا الطب معدوم ولا النجح مرجأ
أتى والورى أسرى الضلالات والردى … فانقذهم نور يدل ويكلأ
أذل رقاب المشركين بوطأة … ضلوعهم من ذعرها ليس تصدأ
أحبّ رسول الله شوقا وحسبة … لعلى غداً عن حوضه لا أحلأ
أحن إلى تقبيل موطىء نعله … لعلّى أروى بالذى كنت أظمأ
أعدّ لاهوال القيامة حبه … وحسبي فلى منه ملاذ وملجأ
أعلل نفسى بالوصال وربما … تشكى الفتى أدواءه وهى تبرأ

* * *

وهذه قصيدة من السابقات الجياد فى مدح خير العباد صلى الله عليه وسلم وهى قصائد معشرات على حروف المعجم للعالم الجليل حسان الثانى

الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهانى رحمه الله وأحسن اليه وقد اجتمعت به فى طرابلس الشام سنة ١٣٤٤ هجرية فى مسجد العمرى الكبير

* * *

أنا عبد لسيد الأنبيا ... وولائى له القديم ولائى
إنا عبد لعبده ولعبد العبـ ... ـد عبد كذا بغير انتهاء
أنا لا أنتهى عن القرب من با ... ب رضاه فى جملة الدخلاء
أنشر العلم فى معاليه للنا ... س وأشدوا به مع الشعراء
فعساه يقول لى أنت سلما ... ن ولائى حسان حسن ثنائى
وبروحى أفدى تراب حماه ... وله الفضل فى قبول فدائى
فاز من ينتمى اليه ولا حا ... جة فيه لذلك الانتماء
هو فى غنة عن الخلق طراً ... وهم الكل عنه دون غناء
وهو لله وحده عبده الخا ... لص مجلى الصفات للاشياء
كل فضل فى الخلق فهو من الله ... إليه ومنه للأشياء

هذه القصيدة من ديوان العارف بالله تعالى سيدى عبد الرحيم البرعى

أرى برق الغوير إذا تراءى ... بأقصى الشام زوّدنى بكاء
وماعبر الصبا النجدى إلا ... ليمطر ناظرى دماً وماء
تقسمنى الهوى العذرى هما ... وسقما لا أرى لهما دواء
وأمرضنى الطبيب فيا لقومى ... طبيب زادنى بدواه داء

فما للعاذلين وطول عذلى جعلت لمن أحبهم فداء
أكاتم عنهم عبرات وجدى واختلق السلو لهم رداء
مضت أيام جيرتنا بنجد فأصبح كل ماوهبت هباء
أمنكر الأخاء بغير جرم علام وفيم تنكرنى الأخاء
فدعنى والذين أري حياتى وموتى بعد مارحلوا سواء
بحقك هل سالت حلول نجد ألم يجدوا لفرقتنا النقاء
وهل لك بالخبا المضروب علم فتعلمن بمن ضرب الخباء
بقيت أسائل الركبان عمن أقام بذى الأراك ومن تناء
وفى اكناف طيبة هاشمى تصرفه السماحة حيث شاء
أمام المرسلين ومنتقاهم حوى الخيرات ختما وابتداء
تناهى فخر كل أخا فخار ولن تلقى لمفخره انتهاء
كفته كرامة المعراج فضلا بها فى القرب ساد الأنبياء
سرى من مكة ببراق عز لأقصى مسجد وعلا السماء
مفتحة له الأبواب منها يجاوزها إلى العرش أرتقاء
فسر به الملائكة ابتهاجا وصلى خلفه الرسل اقتداء
وكلم ربه من قاب قوس وألهم فى تحيته الثناء
وقال الله عز وجل سلنى فلست أمنعك العطاء

وشفعه الأله بكل عاص ... وكل مقصر يخشى الجزاء
وشرفه على الثقلين قدراً ... وحقّق فى المعاد له الجزاء
ما مارأته الشمس الآ ... وكلت من محاسنه حياء
عظيم أن تواضع عن علوّ ... كبير ليس يرضى بالكبرياء
حوى جمل الكلام فقال صدقا ... وأحسن فى السؤال وما أساء
أباد بدينه الأديان حقاً ... وكانت قبل زوراً وافتراء
زمام صوافن شهدت مغاز ... وحدّ صوارم قطرت دماء
وسيد سادة فى كل ثغر ... يروى البيض والأسل الظماء
فلا برح الغمام يصوب أرضاً ... دفنّا الجود فيها والحياء
وذلك خير من حملته أم ... ومن لبس العمامة والرداء
أنخ بجانبه الأنضاء وأبذل ... لزائره المودة والصفاء
وقل للركب أن هجموا فانى ... أرى برق الغوير إذا تراء
أما جبريل روح الله وجداً ... عن تحت الكساورد الكساء
تحن لذكره طربا وشوقا ... فتحسبنا تساقينا الطلاء
ومالى لا أحنّ إلى حبيب ... ثملت براح مدحته انتشاء
رسول الله أعلى الناس قدراً ... وأكرمهم وأرحبهم فناء
من أختار الوسيلة فى المعالى ... ومن أوفى الوسيلة واللّواء

شفيع المذنبين أقل عثارى فانك خير من سمع النداء
دعوتك بعد ماعظمت ذنوبى وضاع العمر فاستجب الدعاء
ومن لى أن أزورك بعد بعد صباحا يامحمد أو مساء
وألثم تربةً نفحت عبيراً وأنظر قبةً ملئت ضياء
وان كنت المصرّ على المعاصى فكن للداء من ذنبى أرتواء
وهب لى منك فى الدارين فضلا وأوردنى من الحوض ارتواء
وصل عبد الرحيم ومن يليه بحبل الأنس واكفهم البلاء
جزاك الله عنا كل خير صبا نجد نسيما أو رخاء
ولا برحت تحياتى تحيًا صحابتك الكرماء الأتقياء

أيضا له

إذا عهدوا فليس لهم وفاء وأن وعدوا فوعدهم هباء
وأن أرضيتهم غضبوا ملالا وأن أحسنت اليهم أساء
فطب نفسا جعلت فداك عنهم ولا تبكى فما يغنى البكاء
وحاذر تستمع فيهم ملاما أنا واللائمون لهم فداء
فضول صبابة ونحول جسم لعمرك ماعلى هذا بقاء
ولا مسود قلبك من حديد ولا عيناك دمعهما دماء
ومن لك بالزيادة من حبيب حمته البيض والأسل الظباء
صبيح على شفتيه خمر كأن مزاجها عسل وماء

سقيم اللحظ أورثــــنى سقاما　　وفى شفتيه للسقم الشفاء
دعانى للوداع فذبت وجــداً　　فهل بعــد الوداع لنا لقاء
إذا رحــل الحبيب فــا حياتى　　وموتى بعــده إلا سواء
جعلت فــداك ماالعشاق إلا　　مسا كين قلوبهم هواء
تزود للخطوب السود صبراً　　فان الصبر ظلمته ضيــاء
وخذ من كل من وإخاك حذراً　　فهــذا الدهر ليس له إخاء
ولا تأنس بعهــد من أناس　　إذا عهــدوا فليس لهم وفاء
وإن عثرت بك الأيام فانزل　　باكرم من تظلله السماء
نبىّ هاشمـــى أبطحى　　شمائليــه السماحة والوفاء
طويل الباع ذوكرم وصدق　　نمته الأكرمون الأصــدقاء
بنفسى من سرى وسما إلى أن　　رأى حجب الجلال لها انطواء
وناداه المهيمن ياحبيبى　　هلمّ لوصلنا ولك الهناء
فقل واشفع ترى كرما ومجــداً　　وسل تعط فشيمتنا العطاء
خزائن رحمتى ونعيم ملــكى　　بحكمك فاقض فيها ماتشاء
لك الحوض المعين كرامة يا　　محمــد والشفاعة واللواء
مقامك تقصر الأملاك عنه　　وفضلك لم تنــله الأنبياء
وكم لك فى العلا معجزات　　وآيات بهــا سبق القضاء

إذا نسبوا المكارم والمعالى — فانت لها تمام وأبتداء
تزيد أذا ما أشمازّ الدهر جوداً — وجودك لايخالطه الرياء
وتخصب فى السنين الغبر سوحا — وتصفو كلما كدر الصفاء
إذا ما الفخر انتهى شرفا فحاشا — وكلا مالمفخرك انتهاء
ومن يحصى مكارمك اللواتى — لها فى كل مرتبة ثناء
أجب ياابن العواتك عبداً — أسير الذنب فيه لك اللواء
من النيابتين دعاك لما — تولى العمر وانقطع الرجاء
مدحتك مذ وجدتك لى ربيعا — فلى منك الندى ولك الثناء
تداركنى بجاهك من ذنوب — وأوزار يضيق بها الفضاء
وكن لى ملجأ فى كل حال — فليس لى إلى سواك التجاء
وقل عبد الرحيم وَمن يليه — لهم فى ريف رأفتنا جزاء
فان أكرمتنا دنيا وأخرى — فليس البحر تنقصه الدلاء
عليك صلاة ربك ماتوالت — نجوم الجو أو عصفت رخاء
صلاة تبلغ المأمول فيها — صحابتك الكرماء الأتقياء

وقال بعض الفضلاء مبتهجا وعلى باب المحمدى معرجاً

جاء سر الوجود جاء عظيم نبوى يكفى به المحتاج
فاض من بحره جداول بر زَخرت من هديرها الأمواج
قام فى مهمه الوجود سراجا ضاء أفديه فهو نعم السراج
تتوارى الشموس وهو منير أبد الدهر شأنه الانبلاج
لست أخشى الظما ومنهل وردى طيب الطعم بحره العجّاج .

وقال مستغفراً وبالجاه النبوى مستظهراً

استغفر الله من ذنب أتيت به وأسأل الله توفيقي وإصلاحى
وقد توسلت بالمختار من مضر خير البرايا الحبيب الطاهر الماحى
جعلته عمدتى فى كل نازلة وملجئ و به فوزى وإفراحى
به اصان من الدنيا وخدعتها ومن عدو ومن باغ ومن لاح
وبابه باب اسعادى باخرتى وباب عزى وإقبالى وأرباحى
صلى عليه آله العرش ما طلعت شمس النهار وأن العاشق الصاحى
والآل والصحب والاتباع قاطبة والغوث حافظ أسرار بالواح

وقال واقفا باعتاب الرسول وراجياً من عوارفه حسن القبول

إليك رسول الله مدت يد الرجا وجاهلا مقبول وقدرك شامخ
وفضلك هطال وغوثك سابغ وجودك فياض ومجدك باذخ

وسرك يمحو الكرب عن قلب ربه | وشرعك نور للشرائع ناسخ
اغثنى تداركنى فأنى مضيع | ولكن قلبى فى غرامك راسخ
عليك صلاة الله ما أن مغرم | لذكرك أو ناجى بمغناك صارخ

وقال الحبيب الداعى إلى الله تعالى عبد الله بن علوى بن محمد الحداد باعلوي الحسينى قدس سره ونور ضريحه تضرعا والتجاء إلى الله عز وجل .

ما فى الوجود ولا فى الكون من أحد | إلا فقير لفضل الواحد الأحد
معولون على إحسانه فقرا | لفيض أفضاله يانعم من سند
سبحان من خلق الأكوان من عدم | وعمها منه بالافضال والمدد
تبارك الله لاتحصى محامده | وليس تحصر فى حد ولا عدد
الله الله ربى لاشريك له | الله الله معبودى وملتحد
الله الله لاأبغى به بدلا | الله الله مقصودى ومعتمدى
الله الله لاأحصى ثناه ولا | أرجو سواه لكشف الضر والشدد
الله الله أدعوه وأسأله | الله الله مأمولى ومستندى
يافرد ياحى ياقيوم ياملكا | ياأولا أزلى يا آخرا أبدى
أنت الغنى عن الأمثال والشركا | أنت المقدس عن زوج وعن ولد
أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه | ومن ألم به خطب من النكد
أنت القريب المجيب المستغاث به | وأنت يا ربى للراجين بالرصد
أرجوك تغفر لى أرجوك ترحمنى | أرجوك تذهب ماعندى من الأود

أرجوك تهدينى أرجوك ترشدنى — لما هو الحق فى فعلى ومعتقدى
أرجوك تكفينى أرجوك تغنينى — بفضلك الله ياركنى وياسندى
أرجوك تنظرنى أرجوك تنصرنى — أرجوك تصلح لى قلبى كذا جسدى
أرجوك تعصمنى أرجوك تحفظنى — يارب من شرذى بغى وذى حسد
أرجوك تحيينى أرجوك تقبضنى — على البصيرة والإحسان والرشد
أرجوك تكرمنى أرجوك ترفعنى — أرجوك تسكننى فى جنة الخلد
مع القرابة والأحباب وأشملنا — بالفضل والجود فى الدنيا ويوم غد
وجهت وجهى إليك الله مفتقرا — لنيل مفردك الجارى بلا أحد
ولا برحت أمدا الكف مبتهلا — إليك فى حالة الأملاق والرغد
وقائلا بافتقار لايفارقنى — ياسيدى يا كريم الوجه خذ بيدى

وقال أيضا قدس الله سره ونور ضريحه

قد كفانى علم ربى من سؤالى واختيارى — فدعائى وابتهالى شاهدلى بافتقارى
فلهذا السر ادعو فى يسارى وأعسارى
انا عبد صار نخرى ضمن فقرى واضطرارى
* قد كفانى علم ربى من سؤالى واختيارى *
يا إلهى ومليكى أنت تعلم كيف حالى — وبما قدحل قلبى من هموم واشتغالى
فتداركنى بلطف منك يامولى الموالى — يا كريم الوجه غثنى قبل أن يفنى اصطبارى
* قد كفانى علم ربى من سؤالي واختيارى *

ياسريع الغوث غوثا منك يدركني سريعا يهزم العسر ويأتي بالذي أرجو جميعا
ياقريباً يامجيبا ياعليما ياسميعا قد تحققت بعجزي وخضوعي وانكساري
قد كفاني علم ربي من سؤالي واختياري

لم أزل بالباب واقف فارحمن ربي وقوفي وبوادي الفضل عاكف فأدم ربي عكوفي
ولحسن الظن لازم فهو خلي وحليفي وأنيسي وجليسي طول ليلي ونهاري
قد كفاني علم ربي من سؤالي واختياري

حاجة في النفس يارب فاقضها ياخير قاضي وأرح سري وقلبي من لظاها والشواظي
في سرور وحبور وإلى ما كنت راضي فالهنا والبسط حالي وشعاري ودثاري
قد كفاني علم ربي من سؤالي واختياري

هده الأبيات للأستاذ الامام الجزولي صاحب دلائل الخيرات أنشأها في مكة المكرمة سنة ١٣١٢ وأسمعها للنبي صلى الله عليه وسلم حين زيارته قبره الشريف وخمسها العالم العلامة الشيخ عبد الرحيم الشهير بالسيوطي المالكي الجرجاوي وقد طبعت الأبيات مع التخميس سنة ١٣٥٦ ووزعتها مجاناً محبة في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياصفوة الله اني ممرض ثمل يانخبة الله اني مقبل خجل
ياحبة الله اني واقف خجل يارحمة الله انّي خائف وجل
يانعمة الله اني مفلس عاني

والقلب منى مذاب من تقلبه والجسم أضحى سقيما من تلهبه
وليس يامن ملاذ فى تصعبه وليس لى عمـل القى العليم به
سوى محبتك العظمى وإيمانى

ياسيدا من أتى يرجو حماك أمن فانت فى نصرتى دون الأنام قمن
فمن غياثى وقلبى بالخطوب حزن فكن أمانى من شر الحياة ومن شر
الممات ومن احراق جسمانى

فأنت ذخرى ومنك الفضل ملتمس وأنت غوثى ومنك الفيض منبجس
فكن خلاصى أن الأمر منعكس وكن غناى الذى ما بعده فلس
وكن فكالى من إغلالى عصيانى

فأنت خير مولانا ومنته وأنت نصرته فينا ونعمته
وأنت صفوته منا وحجته تحية الصمد المولى ورحمته
ماغنة الورق فى أوراق أغصانى

كذا صلاة بها فضل الإله وصل ياخير من العطا كل الأنا شمل
ما قدبدا كوكب وما الدعاء قبل عليك ياعروتى الوثقى وياسندال الأوفى
ومن مدحه روحى وريحانى

هذه القصيدة الهائية الفائقة

مكتوبة على دائرة قبة الامام أبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى وهى من نظم العلامة الأديب الشيخ محمد الموجى قالها تضرعاً والتجاء الى الله عز وجل وتوسلا واستغاثة بالأنبياء والرسل وأهل البيت والصحابة وباولياء الله الكرام نقلتها فى شهر شعبان المعظم فى ليلة الاحتفال الكبير بمولد الأمام سنة ١٣٥٠ ليلا رضى الله تعالى عنهم وارضاهم ونفعنا بهم فى الدارين آمين

وقد طبعتها فى شهر محرم الحرام سنة ١٣٥٤ هـ بالشكل الكامل ووزعتها مجانا ولله مزيد الحمد والشكر اولا وآخراً ظاهرا وباطنا

وهى هذه

حمدا لرب البرايا والشكر منه اليه ثم الصلاة دواما على النبى وذويه
واله ثم صحب والتابعين لديه يارب انى ضعيف والبعد لا ارتضيه
جدلى بعفوك لطفا وانظر لما أنا فيه واغفر جميع الخطايا يامن به ارتجيه

حسبى رضاك وأنى أشكوك حبى فيه

قد حل بى الخطب حتى أمسيت لا أشتهيه

غوثا بحقك غوثاً يامن خلاصى عليه وقد توسلت فضلا بالمصطفى وبنيه
طه المشفع فينا بآله وذويه بالمرسلين جميعا وكل فرد نبيه

بسادتى أهل بدر فرسان ميدان تيه   ومن حواه بقيع وحمزة وأخيه
بهم الهى غثنا من كل خطب كريه   بجعفر وعلى وكل من يعتنيه
وبالائمة جمعاً وكل قطب وجيه   بالعيسوى ملاذى حامى الحمى متقيه
بحر المكارم عذب لكل من يستقيه   بأهل سطح الترقى بأهل سطح تريه
بكل من فى حماهم بالواردين لديه   ببازهم بالرفاعى قطب الورى من تقيه
بعبد قادر قطب غوث لمن تلتجيه   بالقطب ذاك الدسوقى وكل من ينتميه
بالشاذلى أمامى بالآخذين عليه   بالعز وابن عطا بالفرد يحيي الشبيه
وثعلب وشعيب كنز الولا بأبيه   ليث الوغى وبعيسى وكل من يحتميه
بفخرهم ببصير بيوسف وذويه   بآل بيت وفاء عليهم وبنيه
بعقبة الفرد جدلى يارب ما أرتجيه   بحافظ وولى بالتقى النبيه
بكل فرد همام وكل من استميه   وبالمنوفى غثنى من كل خطب كريه
وكل من فى حماهم محدث وفقيه   بالقطب نجل عنان من زاد حبّى فيه
كرديهم خير قطب خواص كل نزيه   بعبد وهاب ذخرى والشيث يليه
وبالشعيب حقق ظنى بما أرتجيه   بزاهد بحسين أبى العلا بأبيه
من بمصر جميعا من كل ودّ بنيه   بآل صدق الموالى ذوى الجمال الشبيه
بشمسهم حنفى غوث لمن يحتميه   بزينب وبزين العابدين نعم الوجيه
بأم قاسم ذخرى ذات الجمال النزيه   نفيسة من قريش فما لها من شبيه
وسيلتى يا الهى لكل ما تبتغيه   وقد دخلت بذل لباب من ترتضيه

الشافعى إمامى بحر العلوم الفقيه ... باب الرضى كنز جود لمن أتى يرتجيه
أكرم به من امام وعالم ونبيه ... وعارف وهمام در الكمال لديه
وقدره فى علاه غناً عن التنبيه ... امام كل امام وفخر كل فقيه
محمد خير داع فاز الذى يقتديه ... مولاه حباه بحرا منه الورى تستقيه
وزهر فضل سناه هدى لمن يجتنيه ... حاز المعارف طرا والعلم فاض بفيه
فكم افاد مفيداً إذ جابين يديه ... وكم له فى اجتهاد حفظ الدين نبيه
وكم له من أياد لقمع كل سفيه ... مولا تسامى بمجد ورفعة تقتضيه
فى الأوج حاز مقاماً تشامخ العز فيه ... بل نوره نور حق كل الورى تقتديه
ناهيك نص حديث عن النبى إليه ... لعالم من قريش ترويه كل نبيه
يملأ طباق الأراضى علماً ولاشك فيه ... سبحانك الله ربى منزه عن شبيه
خصصته كل سر سما به فى ذويه ... يقضى بما شيت حتما فلا ملام عليه
أقمته قطب عصر تعنو الرجال إليه ... فمنه قد فاض بحر والبحر رشف لديه
عذب لكل محب مرّ لكل كريه ... مفيض أبحر علم من قلبه فى فيه
مدار حجة شرع ميزان فقه الفقيه ... بل عصمة ونجاة لكل من يقتفيه
سفينة الجود أرست عليه بالتنويه ... تشير أن المعالى ينال من كفيه
فالفضل والجود كل يفاض بين يديه ... من جاءه نال عزاً والحق يرضى عليه
أنى نزيل حماه بالعجز جئت إليه ... بذلتى وانكسارى أتيته أرتجيه
حاشاه حاشاه أضيع والظن فيه ... خدمته بامتداح والعذر باد لديه

وأنه بيت صدى قصرت مدحى عليه ... وانني عبد رق فى بابه أحتميه

بالموج أدعى وأسمى محمداً استميه ... يارب لطفا وعطفا منه بجاه بنيه

عسى أنال قبولا بجده وبنيه ... رجوت لطلق حبسى عن ربقة التمويه

فكم وكم لى فيه عزفى قاب بحرتيه ... يارب سترا جميلا يامن جورعى اليه

يارب واغفر ذنوبى وجود ترتضيه ... والطف بعبد ضعيف وهب له مايقيه

لانه عبد سوء مالم تكن تحميه ... إنى اليك فقير وقد توسلت فيه

بالهاشمى وصحبه وآله وذويه ... صلى عليه الهى ما سار ركب اليه

هذا وارخ تهنى بالشافعى الفقيه ١١٨٥هـ

﴿ كلمة الناشر الختامية ﴾

﴿ يقول راجى عفو مولاه الغنى المغنى محمد عبدالله عبدالرزاق خلف نبو ﴾ الكردى الأزهرى عامله الله بلطفه الخفى وغفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولكل من دعا لهم ولجميع المسلمين آمين

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات وبمحض فيض فضله تتنزل الخيرات والبركات والصلاة والسلام على من جاء بأبهر المعجزات واستنار أفق الهداية بما جاء به من الآيات البينات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فقد تم بفضل الله عز وجل وجوده وكرمه وإحسانه طبع كتاب كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان : تأليف الامام الأستاذ الكامل المحقق المدقق القطب الربانى الهيكل الصمدانى أبى المواهب اللدنية سيدى الشيخ عبد الوهاب بن احمد بن على الأنصارى الشافعى الشهير بالشعرانى عليه سحائب الرحمة والرضوان

لذا أوجه كلمتى هذه إلى كل من يطلع على هذا الكتاب سواء من أهل العلم أو الفضل أو الأدب فى مشارق الأرض ومغاربها

بأن طبع هذا الكتاب فى هذا العصر الحاضر وإخراجه من حيز العدم إلى الوجود يعد معجزة من معجزات حضرة النبى صلى الله عليه وسلم التى ظهرت الآن ولاشك فاذا نظرنا فى مؤلفات المتقدمين والمتأخرين لانجد قط فى تآليفهم برمتها مثل هذا الكتاب كما أنه ماسمعنا أن إخواننا مؤمنى الجان سألوا أحداً من علماء الانس فى مسائل العلم والعقائد إلا الامام الشعرانى فعلم بأن الله خصه بمنن ومزايا لم يخص بذلك أحداً

أيها المطلع على هذا السفر القيم الغريب طالعه مع استحضار ذهنك وعقلك مرة بعد مرة بتدبر وتأمل وتفكر تصل بمشيئة الله تعالى إلى حقيقة وفهم معانى هذه الأسئلة والأجوبة واعلم بأننى ماقمت بطبع هذا الكتاب وتحملت المشاق فى طبعه ونشره الابعد ما أمرت وكلفت

بطبعه ثلاثة مرات يقظة ومناما ولذا فلم ادخر جهداً فى نقله وتصحيحه ومراجعة النسخ الخطية التى عثرت عليهن فى أثناء الطبع :

وقد وافق تمام الطبعة الأولى فى يوم الخميس ثانى عشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف اليوم المشهود الذى احتفل المسلمون فى جميع أنحاء الأقطار الاسلامية بمولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اليوم من أعظم أعياد المسلمين وذلك بمطبعة حجازى لصاحبها الأديب اللبيب محمد عبد اللطيف حجازى ذات الاستعدادات التامة والنظافة والانقان وحسن المعاملة الكائن مركزها بجوار قسم الجمالية بالقاهرة وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين فى كل وقت وحين إلى يوم الدين وسلام على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين م

فهرست كتاب

كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان تأليف الإمام المحقق المدقق العارف بالله تعالى سيدى الشيخ عبدالوهاب الشعرانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا به و بعلومه فى الدارين آمين

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

وأرجو ممن يقع نظره على هذا الكتاب ووجد فيه غلط أو نسيان أو سهو فى الاعراب أن يصلحه وله من الله تعالى الأجر والثواب ومنى جزيل الشكر ومزيد الثناء لأن الانسان محل النسيان كما قال القائل

وأن تجد عيبا فسد الخللا   جلّ من لاعيب فيه وعلا

والله اسئل أن يسدد خطانا وأن يغفر ذللنا انه مجيب الدعاء آمين

